المحظيات في القصر العثماني من خلال رواية "مياله" MEYYÂLE للأديب التركي "حفظي طوبوز" HIFZI TOPUZ

أ.م.د. ريم محمد ذكي جلال (*)

مستخلص البحث:

كان الحرملك في القصر العثماني مقر إقامة نساء السلطان من أزواجه وبناته ومحظياته اللاتي يُجلبن صغيرات السن بواسطة تُجار الرقيق، أو ما يُهدين له، وغالبًا ما كان يُراعى في اختيار محظيات الحرملك الجمال والحُسن دون الالتفات إلى حسبهن ونسبهن ومكان جلبهن، فالفتيات اللواتي يتمتعن بمواصفات الجمال يُقدمن للسلطان، وتُعدُّ المحظيات في القصر العثماني إحدى الموضوعات المهمة التي يجب الاهتمام بدراستها من قبل الباحثين، حيث أنجبن بعض السلاطين وأهل السياسة والحكام والقادة الذين كان لهم دورا مهما في حكم الدولة العثمانية والنهوض بها .

ويدور هذا البحث حول دور المحظيات في القصر العثماني من خلال رواية "مياله" Meyyâle للأديب التركي "حفظي طوبوز"HIFZI TOPUZ والنفوذ الذي تمتع به هؤلاء المحظيات من خلال مناصبهن اللاتي تولينها؛ فقد كانت منهن المسئولة عن خزينة السلطان والرئيسات والنائبات، وغير ذلك من المناصب التي سيعرض لها هذا البحث.

(*) أستاذ اللغة التركية وآدابها المساعد، قسم اللغات الشرقية، كلية الآداب – جامعة المنصورة .

Reemhm2@hotmail.com

الكلمات المفتاحية: المحظيات– القصر العثماني– الجواري– الحرملك– حريم السلطان العثماني.

Abstract:

The haramlik in the Ottoman Palace was the residence of the Sultan's women from his husbands, daughters and concubines bring young by slave traders or what they give him, and often took into account the choice of camels and goodness, regardless of their calculation and descent, and from wherever they were brought. Girls with beauty are presented to the Sultan, and Ottoman Palace concubines are one of the important topics to be studied by researchers. in which they gave birth to certain sultans, political parents, rulers and leaders who played an important role in the rule and advancement of the Ottoman Empire.

This research on the role of female concubines in the Ottoman Palace is carried out through the novel "Meyyâle" by the Turkish novelist"Hifzi Topuz" and the influence they enjoy through their positions they hold. They were responsible for the treasury of the Sultan, female presidents, deputies and other positions they will take up.

Key words: Concubines- Ottoman palace- Courtesans- Haramlik- The Ottoman sultan’s ladies.

المقدمة:

تناول الأديب التركي "حفظي طوبوز"HIFZI TOPUZ صورة المحظيات داخل القصر العثماني في القرن التاسع عشر، وعلاقتهن بسلاطين الدولة العثمانية فمنهن من كُن زوجات السلطان، ومنهن من كُن أمهات السلطان؛ إذ كان لقب المحظية مطمح يسعي إليه جميع جواري القصر العثماني، ويتنافسن فيما بينهن للوصول إليه. فلهن أدوار مهمة في تاريخ الدولة العثمانية وكن سببًا في رفعة شأنها، بل وتركوا بصمات واضحة على وقائع ذلك التاريخ العثماني المجيد.

وقد صوَّرت رواية مياله Meyyâle مهنة المحظيات ذات المنزلة الكبيرة، فهذه الوظيفة تُعدُّ مصدر الأمل لجميع الجواري، فهن يقمن بكافة أنواع التدلل والتغنج للوصول إلى قلب

السلطان حتى يتمكنّ من الالتحاق بقسم الحريم المخصص لهؤلاء المحظيات اللواتي يتم تصنيفهن فيه تبعا لذكائهن وجمالهن، ولعل المقادير تبتسم لبعضهن فتصبح فيما بعد زوجة السلطان.

ومن ثم وقع الاختيار على هذه الرواية التي أظهرت الدور التي قامت به هؤلاء المحظيات من خلال شخصيات الرواية المتمثلة في شخصية " برتونيال" Pertevniyal أم السلطان عبد المجيد Abdülmecit، و"برستو"Perestü زوجته وغير ذلك من الشخصيات التي تحدثت عنها الرواية.

أسباب اختيار البحث:

وتعود أسباب اختيار هذا البحث إلى عدة أسباب وهي:

- تسليط الضوء على مكانة المحظيات داخل القصر العثماني، من خلال أحداث رواية "مياله" Meyyâle.
- معرفة ترتيب النساء المحظيات وتنظيمهن داخل حريم القصر العثماني.
- دراسة إحدى الموضوعات المهمة التي تناولتها الرواية التركية، والتي لم تأخذ حقها في الدراسة بين الباحثين.

أهمية البحث:

تعود أهمية هذا البحث إلى:

- قيام المحظيات بأدوار مهمة في القصر العثماني.
- اعتناء سلاطين الدولة العثمانية بالمحظيات من حيث التربية والتعليم.
- حصول بعض المحظيات على وظائف مهمة في القصر العثماني.
- اعتلاء بعض المحظيات مكانة مهمة نالت رضا سلاطين الدولة مما أتاح للبعض منهم الزواج منهن.

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى:

- البحث عن الموطن الأصلي للمحظيات، ومعرفة مصادر الحصول عليهن وإحضارهن إلى القصر العثماني.
- إماطة اللثام عن كيفية تربية وتعليم المحظيات داخل القصر العثماني.
- التعرف على الوظائف التي أُنيطت بالمحظيات داخل القصر العثماني.
- إلقاء الضوء على الدور السياسي الخفي الذي لعبته المحظيات بأثر قربهن من السلطان الحاكم وانعكاس ذلك على الرواية.
- تناول الروائي فئة مهمة داخل القصر العثماني وهن المحظيات من النساء اللواتي غصَّ بهن القصر العثماني.
- البحث عن المميزات التي تميزت بها المحظيات مما أتاح لهن الزواج من السلاطين.

تساؤلات البحث:

الأسئلة المتوقع أن يجيب البحث عليها:

- مَن المحظيات؟ وإلى أي جنس ينتمين ؟
- ما أشكال التعليم والتدريب لهؤلاء المحظيات في ضوء ما جاء في رواية "ميالله"؟
- ما الأدوار التي أُنيطت للمحظيات ليقومن بممارسته داخل القصور العثمانية، وهل نجح الأديب في رسم تلك الأدوار من خلال روايته؟
- هل اتفق الأديب في تصويره لدور المحظيات في القصر مع الواقع التاريخي لتلك الفترة الزمنية.

الدراسات السابقة:

من خلال البحث في مكتبات الجامعات المصرية لم يتبين للباحثة وجود دراسة أدبية تناولت الموضوع بالدراسة – وذلك على حد علمي– فيما عدا الدراسة التي أعدتها الأستاذة الدكتورة ماجدة صلاح مخلوف والموسومة بالحريم في القصر العثماني، والتي قامت بنشرها دار الآفاق العربية عام ١٩٩٨م.

وقد قدمت هذه الدراسة لمحة شاملة عن وضع الحريم داخل القصر العثماني في الحرملك، وكيفية تنظيم قسم الحريم داخل القصر، كما عالجت هذه الدراسة ترتيب نساء السلطان داخل هذا الحرملك.

ويختلف هذا البحث عن سابقه في كونه يتناول نوعًا مائزًا من أنواع هؤلاء الجواري وهن المحظيات ومعرفة وضعهن داخل الحرملك، وعلاقة السلطان العثماني بهن.

مادة البحث:

تقع الرواية في مائتين وأربع وعشرين صحيفة، وقد طُبعت في دار نشر تسمى REMZİ KİTAPEVİ، كانت الطبعة الأولى للرواية في مارس ١٩٩٨م، والطبعة التي اعتمدتها الباحثة هي الحادية والعشرون (21. BASIM)، مكان النشر (استانبول)، سنة النشر فبراير ٢٠٠٠م.

منهج البحث:

تعددت مناهج البحث الأدبي التي تتناول الأعمال الأدبية بالتحليل والدراسة، فمن الباحثين من نظر إلى العمل الأدبي من الناحية التاريخية، ومنهم من نظر إليه من الناحية الاجتماعية أو النفسية، ومنهم من جمع هذه المناهج وصاغ منها منهجًا متكاملًا هو "المنهج المتكامل"؛ فمنهج "النقد التكاملي" جمع بين مناهج النقد الادبي، كما تلتزم الدراسة بالمنهج الوصفي من أجل وصف وتحليل ظاهرة المحظيات داخل الرواية، وتحليل ما ورد من معلومات عنها تحليلًا علميًا مناسبا لمعرفة دور هؤلاء المحظيات داخل القصر العثماني.

مكونات البحث :

يتكون البحث من مقدمة وتمهيد وثلاثة محاور وخاتمة وقائمة المصادر والمراجع

- المقدمة: يذكر فيها أسباب اختيار البحث وأهميته وأهدافه وأقسامه، والأسئلة التي يحاول البحث الإجابة عنها من خلال المصادر التركية التي اعتمدتها الباحثة.
- يدور التمهيد : حول التعريف بالأديب "حفظي طوبوز"HIFZI TOPUZ،حياته وآثاره، وملخص لرواية "ميالة" Meyyâle.

- ويناقش المحور الأول:المحظيات بين موطنهن الأصلي وتعليمهن في القصر العثماني.
  ١– معنى المحظيات.
  ٢– موطنهن.
  ٣– آليات الحصول على المحظيات.
  ٤– تعليمهن.
- ويعالج المحور الثاني: وظائف المحظيات في القصر العثماني.
  ١– كبيرة المسؤلات عن خزينة القصر.
  ٢– إدارة وخدمة الحريم (الخبيرات).
- ويتناول المحور الثالث: المحظيات وسلاطين الدولة.
  ١ – علاقة السلطان العثماني بالمحظيات .
  ٢ – المحظيات بين القابلات وزوجات السلاطين.
- الخاتمة: وتشمل النتائج التي توصلت إليها الدراسة.
- قائمة المصادر والمراجع: وتحوي المصادر والمراجع التي اعتمدتها الدراسة.

التمهيد :

أولا: التعريف بالأديب "حفظي طوبوز HIFZI TOPUZ":

مولده وتعليمه:

ولد الأديب التركي "حفظي طوبوز"HIFZI TOPUZ في ٢٥ يناير عام ١٩٢٣م في مدينة إستانبول، والده هو أحمد رامي" Ahmet Rami ، ووالدته هي "خديجه ملاحات طوبوز" Hadice Melahat Topuz ، تلقي تعليمه الثانوي في مدرسة غلطة سراي Galata Saray عام ١٩٤٢م، ثم التحق بكلية الحقوق في جامعة إستانبول وتخرج فيها عام ١٩٤٨م، وبعد ذلك ذهب إلى فرنسا عام ١٩٥٧م لدراسة القانون الدولي والصحافة بجامعة "ستراسبورغ" وأنهى دراسته فيها عام ١٩٥٩م، وفي عام ١٩٦٠م نال شهادة الدكتوراة في الصحافة من الجامعة نفسها [١].

حياته العملية:

التحق بالعمل في الصحافة ما بين عامي ١٩٤٨-١٩٥٧م حيث عمل مراسلًا صحفيًا ومحررًا في جريدة المساء، وشارك في تأسيس اتحاد الصحفيين في مدينة إستانبول، وعمل رئيسا لها، وأثناء فترة وجوده في فرنسا تقدم بطلب لشغل منصب شاغر في مقر اليونسكو في باريس. وفي عام ١٩٥٩م عمل مراسلًا للمنظمة، وظل كذلك لمدة أربعة وعشرين عامًا حتى عام ١٩٨٣م، حيث كان مسئولًا عن مشاريع التنسيق المهني بين المنظمات الدولية للصحافة، وأمن الصحفيين وتعليمهم، وقام بتنظيم حلقات دراسية في إفريقيا والهند والفلبين لتعليم الصحافة، وقام بتطوير مشروع صحافة المناطق الريفية في بلاد إفريقيا. [٢]

وفي أثناء عمله مراسلًا صحفيًا في باريس أجرى عدة مقابلات مع العديد من الصحف التركية اليومية، والعديد من الشخصيات المشهورة، منهم الشاعر ناظم حكمت، والصحفي زكريا ستريل، والرسام عابدين دينو، وعدد من الرسامين منهم الرسام فكرت معلي، والرسام نجات ديفريم، كما قام بعمل لقاء صحفي مع الجنرال نيكولاس تريكوبس الذي قاد القوات اليونانية خلال حرب الاستقلال التركية الذي أصبح فيما بعد أسير حرب[٣].

كما عمل محاضرًا في كليات الإعلام بجامعة الأناضول وجامعة استانبول وجامعة غلطة سراي، حيث قام بتدريس محاضرات حول الصحافة وتاريخ البثِّ الإذاعي والتواصل الدولي والاتصالات السياسية، واهتم بالكتابة في السير الذاتية وكتب الرحلات والروايات، فهو أحد الأدباء الذين قاموا بفتح مجال جديد في الأدب التركي من خلال اختيار موضوعات للروايات التي يقوم بكتابتها من التاريخ والشخصيات التاريخية. وفي الفترة ما بين ١٩٧٤- ١٩٧٥م عمل مساعدًا للمدير العام المسئول عن المحطات الإذاعية TRT. وفي عام ١٩٩٣م شغل منصب رئيس تحرير الإذاعة والتليفزيون في محطات إستانبول BRT[٤].

آثاره:

قام حفظي طوبوز"HIFZI TOPUZ بنشر عدة كتابات في موضوعات متعددة منها:

- ما كتبه عن أفريقيا السوداء عام ١٩٧٠م.

- وكتاب آخر عن الصحافة التركية عام ١٩٧٣م، وكتب عن الصحافة التركية، الاتصالات الدولية في العام نفسه.
- كما كتب في عام ١٩٨٥م عن المجتمع والكاريكاتير، إلى جانب ما كتبه عام ١٩٨٧م حول مكانة الصحفي وحقه ومسئولياته، وكذا ما كتبه عام ١٩٨٩م عن الاحتكار في وسائل الإعلام.
- إلى جانب ذلك كتب كتاب تخطيط إذاعة وتليفزيون الغد عام ١٩٨٩م، والإعلان السياسي عام١٩٩١م ، وسنوات مع باريس عام ١٩٩٤م، وأخيرا كتب في عام ١٩٩٥م كتابا حول التسامح (٥)، وبجانب هذه الكتابات المتنوعة له العديد من الروايات وهي:
- في عام ١٩٩٨م كتب رواية" مياله" Meyyâle والتي هي موضوع الدراسة.
- رواية " الموت في الطائف" Taif'te Ölüm قام بكتابتها عام ١٩٩٩م.
- وفي عام ٢٠٠٠م كتب رواية " الأصدقاء القدامى" Eski Dostlar.
- وفي عام ٢٠٠١م كتب رواية "غازي وفكريه" Gazi ve Fikriye.
- كتب رواية " الوردات الثلاث في النضال الوطني" Milli Mücadele'de Çamlıca'nın üç gülü في عام ٢٠٠٢م.
- في عام ٢٠٠٤م كتب رواية " سنوات الثورة" Devrim yılları.
- ورواية " الثورة الثقافية في سنوات الحرب" Tavcan: savaş yıllarında kültür devrimi في عام ٢٠٠٥م.
- كتب في عام ٢٠٠٦م رواية" لا تحني رأسك إلى الأمام رواية صباح الدين علي Başın Öne Eğilmesin: Sabahattin Ali'nin romanı.
- في عام ٢٠٠٧م كتب رواية" الرصاصة الموجهة إلى الحرية" Özgürlüğe Kurşun.
- وفي عام ٢٠٠٨م قام بكتابة رواية " الصرخة السوداء: التمرد والحب في إفريقيا" Kara çığlık Afrika'da başkaldırı ve aşk.
- كتب في عام ٢٠٠٩م رواية" عبد المجيد: ٢٢ عاما في القصر مع انهيار الإمبراطورية Abdülmecit: İmparatorluk Çökerken Saray'da 22 Yıl.

- وفي عام ٢٠١١م" هواء ثقيل مثل الرصاصة: رواية ناظم حكمت" Hava Kurşun Gibi Ağır: Nazım Romanı.
- قام في عام ٢٠١٢م بكتابة رواية "بالطبع سيكون الصباح: رواية توفيق فكرت" Elbet Tevfik Fikret Romanı "Sabah Olacaktır:.
- كتب رواية " لقد بعنا وطننا: رواية نامق كمال" Vatanı Sattık Bir Pula: Namık Kemal Romanı في عام ٢٠١٣م.
- وفي عام ٢٠١٤م كتب رواية " مجنون وحر"Çılgın ve Özgür ، رواية "نازان توفيق" Neyzen Tevfik'in Romanı.
- كتب في عام ٢٠١٧م رواية " سنوات دموية مجيدة" Şanlı Kanlı Yıllar.
- في عام ٢٠١٨م كتب رواية" نوبهار" Nevbahar.
- وفي عام ٢٠١٩م كتب رواية " باريس المنفي" Paris Sürgünü [٦].

جوائزه:

نال الأديب "حفظي طوبوز"HIFZI TOPUZ العديد من الجوائز وهي:

- في عام ١٩٩٨م حصل على جائزة سيرتل للديمقراطية.
- كما حصل على جائزة جمعية الصحفيين التركية لحرية الصحافة عام ٢٠٠٣م.
- وفي عام ٢٠٠٤م حصل على جائزة أتاتورك للسلام من اتحاد أندية الأسود.
- في عام ٢٠٠٥م نال جائزة الدكتوراة الفخرية من جامعة عثمان غازي.
- كما نال جائزة الشرف من جمعية الصحفيين المعاصرين عام ٢٠٠٩م.
- حصل على الجائزة الفخرية لجمعية التنوير التابعة لبلدية بالكوفة وجمعية معاهد قرية الجيل الجديد عام ٢٠١٢م[٧].

ثانيا: **ملخص رواية "ميالە"**:**Meyyâle**

تُعد رواية ميالە" Meyyâle من الروايات التي أظهرت صورة المحظيات داخل القصر العثماني زمن السلطان عبد المجيد Abdülmecit (١٨٣٩ – ١٨٦١م) الذي كان يعيش في قصر "دولمة باغجه" Dolma bahçe مع حريمه من المحظيات وأخيه عبد العزيز Abdülaziz،

ووالدته" برتونيال" Pertevniyal التي كانت من المحظيات أيضا، والذي تزوجها والده " محمود الثاني" II. Mahmut (١٨٠٨ – ١٨٣٩ م) فقد كانت جارية شركسية جميلة نشأت مع السلطانة" أسما" Asma شقيقته وأحبها كثيرا وأصبحت من المحظيات ثم تزوجها.

كما صورت الرواية كيفية الحصول على هؤلاء المحظيات وجلبهن للقصر العثماني حيث كان لـ" برتيويال"Pertevniyal محظيات في القصر من جنسيات شتى، منهن القوقازيات و الشركسيات، حيث كان يتم شراء هؤلاء المحظيات من أسواق العبيد اللواتي باعهن آباؤهن لتجار الأسرى، ويتم شرائهن ونقلهن للقصر، ويتم تعليمهن وتدريبهن للعمل في القصر من أجل مرافقة حفيد" برتيويال" Pertevniyal.

ومن بين هؤلاء المحظيات اللواتي تم شرائهن وتربت في القصر هي" ميالە" Meyyâle، والتي تسمت الرواية باسمها، فعندما دخلت القصر كان عمرها أربعين يومًا، وهي بنت لعائلة من الأوبيخ الشراكسة هاجرت إلى إستانبول قابلت "برتونيال" Pertevniyal أم ميالە وطلبت منها شرائها ولكنها رفضت وأخبرتها لن تبيع ابنتها لأي شخص، فما كان من" برتونيال Pertevniyal إلا أن أخبرتها بأنها كانت هي أيضا جارية وأحضروها وهي في سن الخامسة وباعوها جارية ثم أصبحت فيما بعد والدة الأمير.

وكبرت ميالە داخل الحرملك، وعندما بلغت الرابعة عشر تزوجت من كبير رؤساء القصر وهو الوزير نورس باشاNevres paşa بناء على رغبة السلطانة" برتونيال" Pertevniyal واستمرت هذه الزيجة فترة قصيرة لكبر سن نورس باشاNevres paşa وعدم التوافق بينهما، وبعد ثلاثة سنوات تزوجت من "حسن حلمي باشا"Hasan hilmi Paşa وأنجبت منه أربع بنات.

لم يقتصر وجود المحظيات في القصر فقط، بل هناك العديد من المحظيات اللواتي تحدث عنهن الأديب وصارت لهن علاقات بسلاطين القصر والتي ستتناولها الدراسة.

المحور الأول: **المحظيات بين موطنهن الأصلي وتعليمهن في القصر العثماني**:

١- معنى المحظيات:

"المحظيات : جمع كلمة محظية وهي الجارية التي تتميز عن باقي أقرانها من الجواري، وتحظى بحب وتقرب سيدها، لصفة تميزها وعادة تكون لجمالها أو صنعتها"[٨]، وقيل هي: المرأة التي تفضل على غيرها في المحبة، وعلى الفتاة ذات المكانة أو المنزلة لدي سلطانها[٩].

ويطلق على المحظية (گوزده)، ويتم اختيارها من بين الجواري المملوكة للسلطان لتمنح درجة المسئولة عن خزينة السلطان (خزينة دار) ضمن المكلفين لأداء الخدمات المباشرة للسلطان، وقد ترتقي لتصبح مستولدة ثم زوجة للسلطان[١٠].

٢- موطنهن:

كان هناك دائما في القصور محظيات من دول (القوقاز، الشركس، الأبخاز، الأباظية، الشابسوغ والجورجيين والفرنسيين...إلخ) وكنَّ يؤخذنَّ إلى القصور في سن مبكرة جدا، كانت الحسناوات من المحظيات يرتقين إلى أعلى المستويات عند السلاطين، الأمراء، الصدور العظام، والوزراء" [١١]. وقد ذكر الأديب الموطن الذي كانت تعيش فيه تلك المحظيات في عدة مواضع، حيث تحدث عن موطن "برتونيال" Pertevniyal قائلا ما ترجمته: "كانت "برتونيال" جارية شركسية جميلة" [١٢].

كما تحدث عن موطن المحظية "بزم عالم" Bezmiâlem والتي كانت من أصل جورجي، ومن المفضلات لدى السلطان محمود الثاني II. MAHMUD قائلا ما ترجمته: "من ضمن هؤلاء النساء كانت المفضلة هي السيدة" بزم عالم". كانت من أصل جورجي، وهي امرأة جميلة للغاية، ظريفة وأنيقة" [١٣].

أما المحظية "نقشدل"Nakşidi زوجة السلطان عبد الحميد الثاني II. ABDÜLHAMİD SULTAN فقد كانت من أصل فرنسي، والتي تحدث عنها الأديب في روايته قائلا ما ترجمته: "قيل إنَّ السلطانة "نقشدل" من أصل فرنسي" [١٤].

ويمكن القول: إنَّ اختلاف مواطن وأجناس هؤلاء المحظيات تجعل لكل منهن ميزات خاصة تميزها عن غيرها، فقد نجد ميزة في إحداهن لا نجدها في الأخرى، فهذا التنوع في المميزات والصفات بين هؤلاء المحظيات يعمل بوصفه عنصر ترغيب للإقبال عليهن واقتنائهن والفوز بأفضالهن لدى السلاطين والأمراء العثمانيين.

٣- آليات الحصول على المحظيات:

أما عن كيفية الحصول على هؤلاء المحظيات فيتم الحصول عليهن من خلال عدة آليات، وقد أوضحت هذه الرواية مصادر الحصول على هذه المحظيات، والتي منها:

أ- عن طريق الهدايا : "امتلأت القصور العثمانية بالكثير من الجواري اللواتي أصبحن فيما بعد من المحظيات اللواتي تم إهداؤهنَّ للسلاطين ، وصار جمال المرأة معيار إهدائها، فكلما كانت المرأة جميلة وتتمتع بصفات حسنة كان يتم إهداؤها للسلطان، فقد كان هذا الجمال يأسر قلب السلطان"(١٥).

وهذا ما حدث مع المحظية "إيمي" " Aimée زوجة السلطان عبد الحميد .SULTAN II ABDÜLHAMİT ، والتي تغيَّر اسمها فيما بعد إلى "نقشدل "Nakşidil ، فقد كانت من بين الأسيرات في إحدى السفن التي أوشكت على الغرق، وقدمت هدية من أحد المغاربة إلى السلطان عبد الحميدSULTAN II. ABDÜLHAMİT. فقد ذكر الأديب "حفظي طوبوز"HIFZI TOPUZ " ذلك في قوله ما ترجمته:

"عندما كانت السفينة على وشك الغرق بسبب العاصفة، أتت سفينة أخرى للمساعدة ذهبت هذه السفينة إلى جزيرة "مايوركا"، وهذه المرة أوقف قراصنة الجزيرة السفينة وتم أسر جميع الركاب، وكانت "إيمي"Aimée من بين الأسرى. قدم القراصنة الجزائريين "إيمي" Aimée أجمل الركاب إلى العم مُحَمَّد بن عثمان رئيس الحكومة في الجزائر. أعجب العم بهذه الفتاة الفرنسية، ثم أرسلها إلى السلطان (عبد الحميد الثاني .SULTAN II ABDÜLHAMİT) هدية ذات قيمة كبيرة"(١٦).

وعليه يمكن القول : إنَّ المحظيات يصلن إلى القصور العثمانية عن طريق الهدايا وليس الشراء فقط ولكن العامل المشترك بين هذا وذاك هو مقدار ما تتمتع به المحظية من جمال مما يجعل هذا الجمال يأسر قلب السلطان وتجعلها تحصل على امتيازات لدى السلطان.

ب- أو عن طريق الشراء: والتي تعد من الطرق التي كان يتم من خلالها الحصول على المحظيات وإرسالهن إلى القصر العثماني، ونتيجة لشيوع رواج شراء المحظيات من سوق العبيد، أصبح لبعض التجار شهرة واسعة، جاءت من وجود أنواع كثيرة من الجواري الحسناوات عندهم(١٧)، وقد برع التجار الذين يقومون ببيع الجواري والمحظيات في استخدام الحيل والخداع(١٨) في بيع الجواري داخل الأسواق(١٩).

حيث يوجد عدة اعتبارات لا بد أن توضع في الحسبان عند شراء المحظيات من داخل الأسواق ؛ إذ كان يتم التلاعب فيهن من قبل هؤلاء التجار، ومن هذه الاعتبارات سنهن، واللغة التي يتحدثن بها، وحالتها بين العذرية وغيرها، فضلًا عن شكلها الذي يعد ركيزة شرائها، وقد أكدت رواية "ميالة" Meyyâle" على ذلك فيما جاء على لسان الأديب ما ترجمته:

"شملت إيصالات الجمارك التي يصدرها أمين الجمارك أيضا العمر واللغة ووضع المحظية. على سبيل المثال" أباظية، عذراء، تقدر بعمر عشر سنوات، شركسية، خمسة عشر ستة عشر عاما"، " فتاة تقدر بثمان سنوات، أرملة، شركسية، خمسة عشر ستة عشر عاما"، " فتاة جورجية عمرها إثني عشر عاما، محظية عربية، متوسطة القامة، يقدر عمرها بسبعة عشر عامًا"(٢٠).

وقد تم تخصيص العديد من الأسواق في أماكن متعددة لبيع هؤلاء المحظيات، وقد ذكرت رواية" ميالة" Meyyâle" أماكن هذه الأسواق وذلك على لسان الأديب ما ترجمته:

"تأسست في البداية أسواق الأسرى في "خاصكي" بعد القرن السادس عشر تم نقله إلى (بيدستان)، وفي القرن الثامن عشر نقل إلى (چمبرلي طاش) ونقل بالقرب من سوق الدجاج، بالإضافة إلى ذلك، تم إنشاء سوق للأسرى في حي (قاراباش) في (توفال)، حيث يتم بيع الفتيات الشركسية"(٢١).

ومن ذلك يمكن القول: إنَّ للرق سوقًا في إستانبول يباع فيه الرقيق المجلوب من بلاد متعددة من أجل إهدائه للسلطان العثماني، والمسئول عن بيعهن وشرائهن أمين الجمارك الذي اشتهر بمهارته في تصنيف المحظيات حسب مزاياها الخلقية والخلقية، وصار جمال المحظية لا يقدر بثمن، كما أن التجار لا يبيعون إلا الفتيات الجميلات.

وكان يتم شراء هؤلاء المحظيات في سن صغيرة جدا، وبمجرد وصول المحظية إلى القصر عن طريق الشراء إذا يتكلف" رئيس الجمارك" GümrüK Emini [٢٢] بإحضار الفتيات الجميلات إلى قصر "طوب قابي"Top Kapı، ويتم إلحاقهن مباشرة بجناح صغير يسمي "اوطه" (oda) مبتدئات في سلك الوظيفة وتمنح أسماء عربية وفارسية[٢٣].

وقد أكدت رواية "ميالة" Meyyâle" على هذا فيما جاء على لسان الأديب قائلا ما ترجمته:

"كانوا دائما يؤخذنَّ إلى القصور في سن مبكرة جدا، وكانت الحسناوات من المحظيات يرتقين إلى أعلى المستويات عند السلاطين، الأمراء، الصدور العظام، والوزراء، ويتم منح هؤلاء الفتيات أسماء عربية وفارسية مثل: تيري مچگان، گل بهار، جزبي دل، سينه پرور، جان فضه، لطف يار، خوش نوا، أبرونيم، گار، شوق عالم" [٢٤].

ولم تستمر تجارة الجواري في الأسواق، وتم وضع قوانين تمنع ذلك، حيث أصدر السلطان عبد المجيد مرسومًا عام(١٢٦٣هـ- ١٨٤٦م) بمنع تجارة الرقيق رسميا في الدولة[٢٥]، حيث رصدت الرواية ما يؤكد إلغاء تجارة الرقيق في الأسواق وذلك على لسان الأديب في قوله ما ترجمته:

"ونظرا لأنه تم حظر تجارة الرقيق فلم يعد بالإمكان العثور على العبيد في إستانبول، وأراد السلطان من الحاكم العثور على فتاة للقصر" [٢٦].

كما ذكرت رواية"ميالة" Meyyâle السن والهيئة التي كان يتم فيها بيع هؤلاء المحظيات داخل الأسواق وذلك على لسان الأديب ما ترجمته: "الفتيات اللاتي يتم بيعهن ليكنَّ محظيات يكون عمرهن من خمس إلى سبع سنوات، يكن ذات جسم جميل ووجه جميل".

وقد كان عنصر الجمال والسن مهمينِ في شراء هؤلاء المحظيات، فعندما اعتلى السلطان عبد الحميد الثاني SULTAN II. ABDÜLHAMİT سُدة الحكم كان يبحث عن فتاة للقصر سنها صغير وجميلة، وقد أكدت رواية "مياله" Meyyâle ما طلبه السلطان والذي ذكره الأديب ما ترجمته: "أراد أن يكون عمر الفتيات فوق الأربعة عشر عاما، لا تتحدث التركية جيدا، لا تعرف العادات التركية، وتكون صحية، جميلة، ذات شعر أشقر وعيون زرقاء" (٢٧).

أما طريقة وصول هؤلاء المحظيات إلى الأسواق من أجل بيعهن فيكون ذلك من خلال خطفهن أو سرقتهن من أهاليهن وهن أطفال صغار، أو عن طريق بيع تلك الأهالي أولادهن في تلك الأسواق. وقد جاء ذلك على لسان الأديب "حفظي طوبوز"HIFZI TOPUZ في قوله ما ترجمته:

"يتم شراء هؤلاء المحظيات من أسواق الأسرى، كان هناك طريقتان يمكن أن تقع فيهن الفتيات القوقازيات قي أسواق الأسرى، إما أن الأطفال قد تمت سرقتهن أو خطفهن، أو أن والديهم كانوا يبيعون أطفالهم لتجار الأسرى. كانوا تحت إشراف مدير الجمارك ويشترين بعضهن من الجمارك ويرسلهن إلى الحريم" (٢٨).

وهناك موضع آخر ذكره الأديب يؤكد بيع الآباء لأطفالهن، فعندما تولي السلطان عبد الحميد الثاني SULTAN II. ABDÜLHAMİD الحكم كان يبحث عن فتيات شركسيات ليتخذهن محظيات، وكُلف "حسن حلمي" Hasan Hilmi بهذه المهمة، فقد ذكر الأديب "حفظي طوبوز"HIFZI TOPUZ في قوله ما ترجمته:

"أرسل الحاكم الرجال إلي المناطق التي استقروا فيها المهاجرون، ليجدوا فتيات بالوصف المطلوب، وتم العثور على فتاتين ووافق آباؤهما على بيعهما، وتم إرسال الفتاتين إلى إستانبول" (٢٩).

فقد أدى العرف الذي كان سائدًا في ذلك الوقت بامتلاء القصر العثماني بالمحظيات والجواري إلى وجود أسواق تباع فيها هذه السلعة الرائجة، ومن جهة ثانية أصبحت المحظيات

من الهدايا الثمينة التي يتم إهداؤها للسلطان، والتي تحقق لصاحبها حسن العلاقة بالسلطان، فإذا رغب شخص في نيل رضا السلطان فإنه يهدي إليه هدية ثمينة تتمثل في هؤلاء المحظيات.

٤- أعداد المحظيات في القصر العثماني:

يمكن القول: إنَّ عدد المحظيات في القصور العثمانية التي يملكها السلاطين كان كثيرا للغاية، وقد استطاعت رواية "ميالە" Meyyâle أن تحصر أعدادهن، وهذا ما أكده الأديب في روايته على لسانه قائلا ما ترجمته:

"في عهد عبد المجيد Abdülmecit كان هناك ثمانية وخمسون محظية في شقة عزيز أفندي، إثنتين وأربعون في شقة عبد الحميد أفندي، وأربعة وعشرون محظية في شقة رشاد أفندي، أربعة وثلاثون في شقة عبد الحميد أفندي، وأربعة وعشرون محظية في شقة رشاد أفندي، مع مجموع المحظيات في شقق السلاطين الأخرين وصل هذا العدد إلى ستمائة وثمانية وثمانون، وبعبارة أخرى كان هناك وفرة من المحظيات في القصور العثمانية" (٣٠).

وفي موضع أخر ذكر الأديب "حفظي طوبوز"HIFZI TOPUZ" في روايته عدد المحظيات الموجودات في عهد السلطان عبد العزيزSULTAN ABDÜLAZİZ في قوله ما ترجمته:

"في عام 1869م أصبح عبد العزيز حاكمًا مستبدًا... وكان القصر مليئًا بالمحظيات. كان عدد المحظيات العاملات في أجزاء مختلفة في القصر حوالي خمسمائة، ولا يتم تضمين المحظيات في شقق الأمراء والسلاطين بهذا الرقم، حيث تجاوز العدد الإجمالي من المحظيات ثمانمائة" (٣١).

ومما سبق يمكن القول: إنَّ ظاهرة اقتناء المحظيات لدى السلاطين العثمانيين كانت موجودة بشكل لافت للنظر داخل القصر العثماني، وذلك من أجل التباهي والتفاخر، فقد كان تقديم المحظيات للأمراء والسلاطين داخل القصر تقليدا من تقاليد القصر، وهذا ما أكدته رواية "ميالە" Meyyâle" فيما جاء على لسان الأديب حفظي طوبوز"HIFZI TOPUZ" ما ترجمته:

" كان تقديم المحظيات للأمراء تقليد قديم عند العثمانيين، على سبيل المثال: في عام ١٤٨٢م قدم بايزيد الثاني (١٤٨١ – ١٤١٢م) لأبنائه "شاهنشاه" (سليم الاول) خمسة

محظيات وخمسة غلمان، وفي عام 1484م قدم للأمير أحمد عشرة محظيات وعشرة غلمان، وفي عام ١٤٨٥م قدم هدية للأمير محمود خمس محظيات" [٣٢].

٥- تعليمهن:

كانت المحظيات داخل القصور العثمانية يتم تعليمهن مع أبناء الأميرات داخل جناح الحريم، حيث تقوم والدتها الشرعية بتربيتها وتلقينها آداب وسلوك القصر وترسل إلى المدرسة بالقصر مع باقي الأطفال من الذكور لتعلم القراءة والكتابة واللغات والآداب من أدب وشعر، كما يتعلمنَّ العلوم الإسلامية والتاريخ والجغرافيا، وأضيف لتعليمهن دروس الموسيقي وخاصة آلة البيانو[٣٣].

وقد جاء في رواية "ميالە" Meyyâle ما أكد ذلك الكلام على لسان الأديب "حفظي طوبوز"HIFZI TOPUZ "في قوله ما ترجمته:

"كان القصر يشبه مدرسة للمحظيات، بالإضافة إلى أن الأطفال الذين يدخلون إلى الحريم في سن مبكرة قد يكون من حسن ظنهن ـ على هذا النحو ـ أنَّ يتم إعطاء تعليمهن أهمية، بالإضافة إلى معرفة القراءة والكتابة، ويتم تعليمهن تقاليد القصر" [٣٤].

واستكمل الأديب كلامه عن تعليم المحظيات للموسيقى والباليه في عهود مختلفة من حكم السلاطين العثمانيين، قائلا ما ترجمته: "كانت دروس الموسيقي لها مكانة خاصة في تعليم المحظيات والسلاطين، ويتم تنظيم فصول الباليه للفتيات الموهوبات، وفي عهد عبد المجيد كانت تقام الحفلات الموسيقية وعروض الباليه في القصر مرتين في الأسبوع، واستمر هذا التقليد خلال فترة عبد العزيز"[٣٥].

ومن ذلك نستطيع القول: إنَّ دروس البالية وتعليم المحظيات دروس الموسيقى كانت جزءًا لا يتجزأ من تعليمهن بجانب تعليمهن القراءة والكتابة، فقد كانوا ينظمون لهن فصولا خاصة، يتم فيه تعليم المحظيات الموهوبات واللاتي لديهن استعداد فطري لذلك، واستمر ذلك في عهود متعددة لحكم السلاطين العثمانيين.

وقد رصدت الرواية في موضع آخر ما يؤكد هذا الكلام في تعليم المحظية "شو جيهان" Şuhucihan لبناتها المحظيات باعتبارها الأم الشرعية لهن"ميالە"، و"چشم

دل"Çeşmidil التي أتت بهم السلطانة "برتونيال" Pertevniyal إلى القصر ليتربيا مع حفيدها، فقد جاء ذلك في حوار بين "برتونيال" Pertevniyal و "شوجيهان"şuhucihan ما ترجمته:

"ثم التفت إلي "شوجيهان قائلة: ابنتي أنت لن تكوني وصيفة في هذا القصر أنت محظية . سوف تعتني بكلتا الطفلتين، وسيبقى ثلاثتكم في الطابق العلوي، لا تنزلي الأطفال إلى أسفل لأنَّ لدي حفيد، سوف يكبرون معا" (٣٦).

واستكملت "برتونيال" Pertevniyal كلامها مع أمهم قائلة ما ترجمته: " "مياله و"چشم دل" من بين الفتيات اللاتي سيتعلمن دروس الباليه كان عمر الأطفال ما بين ثمانية إلى تسعة أعوام، وبدأت أجسامهن مناسبة للغاية للباليه، وكان لكلاهما أرجل طويلة ومستقيمة، وكانت آذانهن عرضة للموسيقي، وبدعم من والدة السلطان "برتونيال" كرست الفتيات جزءًا كبيرًا من اليوم لدروس الباليه"(٣٧).

وبتعليم المحظيات "مياله"Meyyâle و"چشم دل"Çeşmidil دروس الباليه أصبحتا من الماهرات في رقصات الباليه وإقامة العروض المميزة له، والتي كان يحضرها الرؤساء، ومنهم إمبراطورة فرنسا "أوجيني" Eugénié الذي أحبت حضور تلك العروض، وقد أكدت رواية "ميالة" Meyyâle ذلك على لسان الأديب "حفظي طوبوز"HIFZI TOPUZ "في قوله ما ترجمته:

"أحبت "أوجيني" عروض الباليه التي أقيمت في القصر. كانت "مياله" و"چشم دل" من بين راقصات الباليه. كانت "مياله" تبلغ من العمر إثنتي عشرة عاما، و"چشم دل" ثلاثة عشر عاما. كلتاهما كانتا متطورين للغاية وحققتا نجاحا غير متوقع. تأثرت الامبراطورة "أوجيني" بهذه العروض للغاية، عندما انتهي العرض نادت على راقصات الباليه وأثنت عليهن بالفرنسية" (٣٨).

ومما سبق يتضح لنا كيف كانت هؤلاء المحظيات ماهرات في عروض الباليه، مما جعل "أوجيني Eugénié " تعجب برقصاتهن التي قمن بعرضها بمهارة فائقة، وقامت بالثناء عليهن، بل ولم تكتف بذلك بل كافأتهن على تقديمهن لتلك العروض، وهذا ما أوضحه الأديب "حفظي طوبوز"HIFZI TOPUZ " لنا في قوله ما ترجمته:

" قامت الإمبراطورة بإخراج ثمانية عشر خاتم ومجوهرات من حقيبتها وأخبرت السلطانة "برتونيال" Pertevniyal قائلة ما ترجمته:" إذا سمحتي لي، سوف أعطيهم للفتيات وسوف يتذكرن هذا اليوم في المستقبل" تصبح هذه الهدايا أثمن المجوهرات للفتيات في حياتهم، ويحتفظن بها دائما في أدراجهن، وصناديق جهازهن" [٣٩]. فقد كان إتقان المحظيات للرقصات البالية سبيلًا للحصول على الهدايا الثمينة من امبراطورة فرنسا رمزا للإعجاب ما رأته منهن من عروض مثيرة للبهجة والسرور في نفسها.

ويبدو من ذلك اهتمام السلاطين العثمانيين بتعليم المحظيات؛ لأنهن سوف يخالطونهم هم وأحفادهم وهذا ما فعلته السلطانة "برتونيال" Pertevniyal مع المحظيات ميالة"Meyyâle و"چشم دل"Çeşmidil ، فمجرد التحاقهن بالقصر العثماني تتغير أوضاعهن تماما من خلال تعليمهن البرتوكول العثماني وتقاليد القصر، فداخل أروقة القصر يتلقين دراسات في الثقافة واللغة ليزداد المحظيات علما وثقافة ولباقة وسعة أفق تجعلهن يعيشن داخل القصور العثمانية، فقد كن يتعرضن لدروس مكثفة في بعض العلوم والسلوكيات الاجتماعية الراقية، بجانب تعليمهم لدروس البالية التي كانت السلاطين تحرص على تعليمها للمحظيات، بحيث يكن مؤهلات للدخول إلى الحريم العثماني وتلقي التعاليم العثمانية.

ويوجد بأرشيف السرايا بقصر "طوب قابي" Topkapı sarayı بعض من الرسائل المكتوبة تم كتابتها بخط أميرات القصر تثبت تعليم المحظيات للغة العربية بجانب اللغة التركية والفارسية، كما يتم الاحتفال أيضا ببداية تعليمها بما يسمي "بدء بسملة" أي البدء باسم الله، وأثناء فترة تعليم المحظيات كانت تحظي بزيارات السلطان العثماني لها"[٤٠].

وقد رصدت الرواية ما يؤكد ذلك على لسان المحظية "شو جيهانşuhucihan " التي كانت تشكر والدة السلطان "برتونيال" Pertevniyal على تعليمها لابنتها "ميالة" Meyyâle اللغة العربية والفارسية بجانب راقصات البالية في قولها ما ترجمته:

"صغيراتي التي كانت تبلغ من العمر شهرين، ضممتها لحضنك وقمتي بتربيتها مثل السلاطين. شكرا لكي، لقد أخذت الدروس العربية والفارسية، وتعلمت رقص البالية" [٤١] .

وعندما تبلغ المحظية سن الرشد تتعلم على يدي معلمة خاصة كانت تأتي إليها لتعلمها داخل جناح الحريم، وإذا توفيت والدتها الشرعية تقوم بتكفلها واحدة من القادينلر وتكون مسنة، أو عاقر لا تنجب، وربما تنحدر من السلاسة العثمانية فيحق لها التنزه خارج القصر "[٤٢].

المحور الثاني : وظائف المحظيات في القصر العثماني

كانت لهؤلاء المحظيات وظائف تختص بهن وتوزع عليهن على اختلاف درجاتهم والعلمية والثقافية[٤٣]، فقد كانت أكثرية هؤلاء المحظيات يمتلكن صنعة مثل الشعر والأدب والقصة والغناء والرقص والعزف، وبعض منهن أبدعن في الشعر [٤٤].

حيث يتم تنظيم المحظيات داخل الحرملك ترتيب هرمي وظيفي لهن درجات وترقيات، كما كانت لهن رواتب نقدية تتحدد حسب درجة المحظية في السلم الوظيفي، ويُحلن إلى المعاش ويتم صرف مكافأة لها من قبل السلطان لخدمتها داخل الحرملك، وكانت لهذه الوظائف أقسام ولكل قسم رئيسة ومعاونات تختص بدور محدد في عملها[٤٥].

وعندما يُسند إليهن وظائفهم كن لا يقل سنهن عن الخامسة عشر وقد يصل إلى عشرين عام. وقد رصدت رواية "ميالة" Meyyâle ما يدل على ذلك فيما جاء على لسان الأديب ما ترجمته: " يتم اختيار المحظيات بين الفتيات اللاتي يتراوح أعمارهن من سن الخامسة عشر إلى عشرين عاما، ويمكن أن يكون سن الفتيات أكبر ليتم استخدامهن في جميع أنواع الخدمات" [٤٦].

وظائف المحظيات[٤٧] في الرواية:

اقتصرت رواية"ميالة" Meyyâle علي تقسيم وظائف المحظيات داخل القصر العثماني إلي:

١- كبيرة المسئولات عن خزينة القصر:

تعد كبيرة المسئولات عن خزينة القصر أكبر موظفة في الحرملك، ويطلق عليها عدة ألقاب هي "باش خزينة دار" أي "صاحبة الخزينة"، وهي المسئولة عن إدارة جناح السلطان العثماني، حيث يعطيها السلطان مفاتيح الخزينة، "باش قالفه" أي "رئيسة النائبات"، و"سراي أو سطه لق" المسؤولة عن القصر أو الوكيلة[٤٨]، وهي رئيسة كل الجواري داخل الحريم، وبهذه الصفة

تُعد الرئيسة الإدارية الفعلية لقسم الحريم، ودرجتها تعادل درجة الوزير في التنظيم المدني ودرجة المشير في التنظيم العسكري، وتأخذ نفس راتب هذه الوظائف، ولها مساعدين يتم اختيارهن من بين جواري الحريم الأكفاء(٤٩).

كما أنها تحمل أختام السلطانة الثلاثة، حيث يحمل الصدر الأعظم واحدا، ويحمل رئيس الغرفة الخاصة(خاص اوطه باشي) الخاتم الثاني، وتحمل الخاتم الثالث في المراسم الرسمية داخل القصر وتقوم بتعليقه في رقبتها بواسطة سلسلة كبيرة من الذهب(٥٠).

وهي المسئولة عن تبليغ أوامر السلطان ومراسيم الاستقبال في جناحه مما يجعلها دائما بقربه ليل نهار، كما أنها في المراسم الرسمية التي تقام داخل القصر تكون مساوية لدرجة الصدر الأعظم من حيث البروتوكول داخل الحرملك(٥١).

وأثناء المراسم الرسمية تمسك في يدها صولجانا مصنوعا من سن الفيل مطعم بالزمرد والياقوت هي ومساعدوها الا أن الصولجان التي تمسكه يكون أكبر مما يمسكه مساعدوها(٥٢).

وتقوم بالتحدث داخل قسم الحريم باسم السلطان، حيث لا يمكن لأي امرأة داخل الحرملك مقابلة السلطان حتي زوجاته وبناته مقابلة دون إذن مسبق، فهذه المحظية هي وحدها من لها حق الدخول إلى حجرة السلطان أثناء نومه وايقاظه إذا استدعي الأمر(٥٣).

وقد رصدت رواية "مياله" Meyyâle ما يؤكد ذلك، فهناك من المحظيات من تولت منصب رئاسة خزانة القصر داخل الرواية والتي كانت تقوم بهذه المهام وهي المحظية "مياله"Meyyâle ، وذلك بأمر من السلطانة التي أرادت أن تسري عنها عندما رأتها حزينة من زوجها بالوزير "نورس باشا" Nevres paşa التي كانت لا تريده، وقد ذكر ذلك الأديب "حفظي طوبوز"HIFZI TOPUZ "في قوله ما ترجمته:

" رفعت والدة السلطان "مياله" إلى درجة خزانة القصر، الخزانة هي درجة تمنح للفتيات والنساء في القصر العثماني، والتي لا علاقة لها بالشئون النقدية، يمكن لأولئك الذين لا يعرفون ترتيب القصر الخلط بين هذا بسهولة، يختار السلطان أمين الصندوق مباشرة من الفتيات الجميلات. ويعطي كل سلطان هذه الدرجة إلى خمسة عشر عشرين امرأة وفقا لها في القصر

أعلي درجة هو أمين الخزانة حيث إنه يهتم بالإدارة. ويخفي مفاتيح الغرف في القصر، ويعطي الأوامر لجميع النساء أي المحظيات، والمساعدين، والمشرفين. تحت الخزائن العادية هناك الخزائن الثانية والثالثة والرابعة. ... ترقية "مياله" إلى الخزانة جعلها سعيدة للغاية وجعلتها تنسي آلام تجربة الزواج"(٥٤).

ومن الواضح أن والدة السلطان كانت راضية عن المحظية "مياله"Meyyâle وتحبها، لاعطائها مثل هذه الوظيفة التي تمكنها من عدة صلاحيات لا يستهان بها، وتجعل لها دورًا مهمًا داخل القصر العثماني ومن أهمها سلطة الإدارة ، وإخفاء مفاتيح غرف القصر، وإعطائها الأوامر لجميع المحظيات والمشرفين والمساعدين، وتكون بذلك انتقلت إلى وضع يسمح لها أن يكون لها خدم يقومون على خدمتها ورعاية شؤونها.

ولم تكن ميالة" Meyyâle المحظية الوحيدة التي تم رفعها إلى درجة الخزانة، فقد تولت المحظية " چشم دل" ذلك المنصب بأمر من السلطان عبد العزيزSULTAN ABDÜLAZİZ، وقد جاء ذلك على لسان الأديب ما ترجمته:

" وفي تلك السنة كانت "چشم دل" في الثامنة عشر من عمرها. لقد كانت رائعة الجمال الأوبيخي. وأبقاها عبد العزيز بجانبه ورفع درجتها إلى الخزانة(٥٥).

وعلى ما يبدو أن جمال المحظية "چشم دل" كان سببًا في جعل السلطان عبد العزيز SULTAN ABDÜLAZİZ يعطيها هذا المنصب لكي تبقي بجواره دائما في القصر العثماني.

٢- إدارة وخدمة الحريم(الخبيرات):

من يقمن بهذه الوظيفة تسمي الواحدة منهن "اوسطى" Usta. فقد كان لكل عمل داخل الحرملك في القصر العثماني خبيرة تقوم به، فهناك خبيرة مسئولة عن المطبخ وتعرف باسم "چاشنكير اوسطى"، وأخرى مسؤولة عن الملابس "چماشير اوسطى"، كما كانت هناك مسئولة عن عمل القهوة، وحمل الأبريق، ولم يكن هؤلاء يقومن بعمل هذه الخدمات وحدهن،

بل كان هناك مساعدات لهن من درجة نائبة "قالفه" Kalfa، وكان لهن لبس خاص يعرف باسم (العنتري) يتمثل في ثوبا فضفاضا له ذيل طويل، ويضعن ضفائر الشعر المستعار(٥٦).

وقد رصدت الرواية مثل هذه الوظائف الذي جاء على لسان الأديب "حفظي طوبوز"HIFZI TOPUZ "في قوله ما ترجمته: "كان يوجد في القصر حريم، ومدبرة منزل، وطباخ، وجارية، وخادم"(٥٧).

وفي موضع آخر تحدثت الرواية عن مهنة حاملة الإبريق التي كانت خاصة بوالدة السلطان والتي رافقتها عند خروجها من قصر" دولمه باغچه" Dolmabahçe، وقد جاء ذلك على لسان الأديب ما ترجمته:

"وفقا للمذكرات فإن السيارة التي وضعت فيها والدة السلطان ذهبت إلى قصر "طوب قابي" Topkapı sarayı وليس قصر" دولمه باغچه" Dolmabahçe. وهناك أغلقوا على والدة السلطان في غرفة فارغة في شقة الحريم القديمة. بدأت والدة السلطان في الاستلقاء والبكاء وشاركتها حاملة الأبريق"اوسطى" المها وذرفت الدموع"(٥٨).

تجدر الإشارة إلى أن وظيفة المسئولة عن الخدمات كانت من الوظائف المهمة جدا داخل القصر العثماني، حيث نجد المحظية المسؤولة عن حامل الأبريق قد تنتقل مع السلطانة في كل مكان، ولا تفارقها أبدا سواء داخل القصر أو خارجه، فلم تستطيع السلطانة الاستغناء عنها فتنقلها معها في كل مكان ما يدل على أهمية هذه الوظيفة.

ولاشك أن النساء المهتمات بإدارة وخدمة جناح الحريم على وجه العموم من النساء اللواتي جاوزن سن الشباب، أو ممن لا يصلحن للمتعة ومشاركة السلطان مخدعه، باستثناء البعض منهن مثل الرفيقات المسئولات عن التيسير والإدارة، إذ يجوز لإحداهن أن تترقى إلى فئة "في عين" أو إقبال، وتأتي على رأس المسئولات عن إدارة وخدمة الحريم سيدة تدعي "كخيا قادين" Kadın Kahya " وتعني وكيلة القصر أي المشرفة على إدارة شئون الحريم(٥٩).

وعلى الرغم من وقوعها في المرتبة الدنيا ضمن وظائف نساء الحرملك، إلا أنها تُعد أكبر موظفة في الحرملك التابع لقسم النساء المكلفات بالإدارة والخدمة والتي لها سلطة تجعلها تأتي

في المرتبة بعد والدة السلطان من حيث قوة شخصيتها ووقع أوامرها على نساء الحريم فقد كان لها حق التحكم في جميع نساء القصر حتي السلطانات[٦٠].

وبالتأكيد هذا الدور يجعلها قريبة من السلطان، وهو دور تتطلع اليه أغلب محظيات القصر. ويعادل منصبها منصب الصدر الأعظم في الإدارة العثمانية ومنصب "قيزلر آغاسى "خارج جناح الحريم، فهي الناطق الرسمي باسم السلطان، وتعد بذلك السكرتيرة الخاصة له إذ لا يجوز لأي امرأة مهما ارتقت مكانتها مقابلة السلطان دون الحصول على إذن منها، ولها وحدها الحق في الدخول إلى غرفة نوم السلطان وإيقاظه أيضا، ومن الشروط الواجب توفرها في المرشحة لهذا المنصب، حسن السلوك، ومعرفتها بآداب وتقاليد القصر، ولابد أن تتحلى بالصدق والأمانة[٦١].

ولهذه الموظفة ملابسها الخاصة التي تليق بمكانتها المرموقة، والتي تتمثل في ثوب بذيل طويل مزين بخيوط من الذهب حول المعصم، وتضع على خصرها حزاما مزينا بالأحجار الكريمة، وتضع على رأسها طاقية نسائية مثبتة بضفيرتين من الشعر الأصفر من شعر الخيل، وما يميزها عن غيرها من موظفات القصر حملها لعصا من الفضة تدل على رفعة مرتبها[٦٢].

ويمكن القول: إن وظائف المحظيات داخل القصر العثماني لها قوانين خاصة بها، فقد كان لكل وظيفة وضعها الخاص والتي تميزها عن غيرها من الوظائف.

المحور الثالث: المحظيات وسلاطين الدولة

١-علاقة السلطان العثماني بالمحظيات.

كانت علاقة السلاطين العثمانية بالمحظيات اللاتي يعشن داخل القصور العثمانية علاقة طيبة، وكان بعض السلاطين يهدون محظياتهم هدايا كثيرة، على الرغم من عدم اتخاذهن زوجات[٦٣]. فالجواري التي يعشن في قصور الخلفاء والامراء العثمانيون كن يعشن في أحسن حالا، وأرغد عيشا فهم يلبسن أفضل الثياب، ويأكلن أفضل الطعام عن عامة الجواري، حيث يوفر لها السلطان العثماني أفضل الرعاية، ولاسيما إذا كانت المحظية متعددة المواهب التي تمتلكها مثل الغناء والعزف على العود والمساجلة الشعرية والرواية والطرافة والرقص وما إلى ذلك[٦٤].

وقد رصدت رواية" ميالة" Meyyâle" بعض الهدايا التي كان يمنحها السلاطين العثمانيون لمحظياتهم، حيث أهدي السلطان محمود الثاني II. MAHMUD بعض محظياته جزءًا من أملاكه، فقد جاء على لسان الأديب ما ترجمته:

كما أحب السلطان محمود خان السيدة "تيريال" كثيرا، وأعطي نصف قصر" بگليربي" إلى السيدة "ليبريز" ثم اشترت السيدة "تيريال" حصتها وحصلت على قصر بگليربي كاملا (٦٥).

كما أهدى السلطان عبد العزيزSULTAN ABDÜLAZİZ إحدى محظياته "بريستو" Perestü قصرا هدية وقد ذكرت الرواية ذلك على لسان الأديب في قولة ما ترجمته:

"السيدة "بريستو"Perestü . وكانت من أصل أوبيخي مثل "ميالة"Meyyâle ". وقيل له إنها كانت امرأة صغيرة حساسة، ذات عيون زرقاء، شعرها أشقر، أنيقة، ولطيفة للغاية، وعندما أصبح عبد العزيز السلطان، وبناء على اقتراح من والدة السلطان أعطاها قصرا هدية في (تشيفكي)(٦٦).

وقد حكمت علاقة السلاطين بالمحظيات تقاليد وآداب تحكم هذه العلاقة لا يمكن التهاون فيها، فعندما يطلب الأمر ذهاب إحداهن إلى جناح السلطان فإنَّ ذلك يتم من خلال إرسال إحدى المسئولات عن جناحه، ثم تدعوها إلى جناحه وتتقدم إليه(٦٧).

وقد أكد الأديب "حفظي طوبوز"HIFZI TOPUZ" في رواية Meyyâle" على ذلك في الحوار الذي دار بين السلطان عبد العزيزSULTAN ABDÜLAZİZ ، وأمه السلطانة برتونيال Pertevniyal ما ترجمته:

"حينما ظهر السلطان "عبد عزيز" عند الباب ونظر إلى چشم دل" كثيرا، لدرجة أنها أصبحت عارية تماما. وقال: " والدتي"، أليست هذه "چشم دل" خاصتنا؟ كم تغيرت. وأصبحت سيدة جميلة في الحرملك. أود التعرف عليها بشكل أفضل... " كان السلطان قد نسي بالفعل ما ذهب إليه من أجل والدته، وعاد على الفور واستدعى " سنبل آغا" وقال:"

انظر "سنبل آغا" أريد التحدث بشيء إلى "چشم دل" هذا المساء. اذهب إلى الحرملك وأحضرها إلى غرفتي" (٦٨).

ويبدو أن "سنبل أغا" هو المسؤول عن جناح السلطان لذلك طلب منه السلطان أن يذهب إلى (چشم دل) ويحضرها له، فقد اعتاد مثل هذه الأوامر من السلطان، وعليه تنفيذ طلبه فيذهب إلى الحرملك ويحضر له ما يريد من المحظيات.

ومما ورد أيضا عن علاقة السلطان بمحظياته أنه لا يقوم بمعاشرة محظياته إلا برغبتها وموافقتها، فإذا رفضت ذلك يتركها لتكون الزوجة الوحيدة لمن تريد، فقد رصدت رواية "ميالة" Meyyâle أن إحدى المحظيات وهي "چشم دل" كانت لا تريد السلطان عزيز لأنها كانت متعلقة بحب شخص آخر يُدعي "يوسف عز الدين"Yusuf İzzettin ، وقد جاء ذلك على لسان الأديب ما ترجمته:

"كانت الفتيات قبل كل شيء في القصر يُعتبرن المفضلات لدى السلطان. عندما يحرك السلطان إصبعه، كان عليهن جميعا الذهاب إلى غرفته. إلى جانب ذلك، ما كلمة" صعبة"؟ أليس هذا ما تنظره كل المحظيات منذ سنوات؟ ألم يكن هناك حلم في كلا منهن للوصول إلى غرفة السلطان لتكون أمين الخزينة، لتكون قابلة، لتكون سيدة، ألم تفكر "جشم دل" يوما ما من يمكنه أن يفعل شيئا كهذا؟ هل هذا هو الوقت الآن؟ لقد أصبحت غارقة في الحب، كما لو كان رأسها سينفجر. وجدت نفسها في حالة من اليأس" (٦٩).

هذا الكلام يدل على أن جشم دل كانت لا تحلم بمثل ما يحلم به المحظيات من تقربهن للسلطان العثماني، فتلك رغبة معظم محظيات القصر، فهذا يعد بالنسبة لهن شرف يسعون اليه، إلا هي لتعلقها بحب آخر، ويبدو أن السلطان عرف ذلك وتركها، وهذا ما أكده الأديب ما ترجمته:

"في تلك الليلة كانت " جشم دل" تتصارع مع الثيران. عيونها تحولت من البكاء إلى الدماء، كتمت صوتها، واختنق حلقها. هل الحصول على المتعة؟ أبداً لقد كانت ليلة تعذيب. عادت

إلى غرفتها في الصباح، وجلست في سريرها تبكي. وفي وقت ما طرق الباب فتحت الباب وتشعر بالخوف. وكان أمامها رئيس الخزانة. جاء ليبلغها أنها قد تمت ترقيتها إلى الخزانة[٧٠].

ومما سبق يمكن القول : إن علاقة السلطان بمحظياته داخل القصر العثماني علاقة مبنية على المنفعة، فمجرد أن يروق قلب السلطان للمحظية وتعجبه يقوم بتقديم الهدايا لها بجانب تقديمه لهن المعونة الكافية التي تضمن لهن حياة كريمة، وهو نوع من الرعاية الاجتماعية للجواري اللواتي يعتبرن السلطان بمثابة الأب لهن والمسئول عنهن في أمور حياتهن.

وقد أسهم سلاطين الدولة العثمانية وزوجاتهن وأمهاتهن في زواج المحظيات اللاتي يعشن في القصر العثماني من كبار موظفي الدولة والمرموقين منهم ، فإذا كانت المحظية تتمتع بسلوك حسن، فهي تكافأ بزيجة من أحد الشخصيات المرموقة داخل القصر مثل الوزير "[٧١].

وهذا ما حدث مع المحظية "ميالهMeyyâle" التي تزوجت "نورس باشا" Nevres paşa الذي كان وزيرا وكبير رؤساء القصر، فقد قامت بتزوجيها السلطانة "برتونيال" Pertevniyal التي دعتها في إحدى الأيام إلى شقتها في قصر دولمة باغچه Dolmabahçe وقالت له ما ترجمته:

"انظر "نورس" لقد تقدمت في العمر، أنت بحاجة إلى إنجاب أطفال هذا لا ينفع. سوف أزوجك بيدي، هل تعرف ماذا وجدت؟ وجدت "ميالة". عندما كانت طفلة كنت تراها في القصر، لقد اشتريتها لتصبح صديقة "يوسف عز الدين" . انظر، لقد تخطت الآن الرابعة عشر عاما. أخلاقها جيدة، مهذبة، تعرف الموسيقي، راقصة باليه، سوف تحب هذه الفتاة"[٧٢].

ويبدو مما سبق أنَّ سلوكها وأخلاقها الحسنة ليسا فقط من جعلها تتزوج الوزير بل تعليمها وثقافتها وعزفها للموسيقى وإجادتها لرقصات الباليه مما جعل السلطانة بنفسها تزكيها عند الوزير وتعدد له محاسنها.

ولم تكن "ميالة" Meyyâle وحدها من تزوجت من كبار القصر العثماني، فقد رصدت رواية" ميالة" Meyyâle بعض المحظيات الأخريات اللاتي تزوجن من كبار موظفي القصر العثماني حيث تزوج الأمير "عمرömer" الإبن الأصغر للوزير "موسى باشا" Muse paşa

المحظية "أزم دل" Azmidil فهي من المحظيات الشركسيات فقد جاء على لسان الأديب ما ترجمته:

" هرع "عمر" على الفور إلى القصر بعدما علم من هؤلاء. رأى بعينه "أزم دل"Azmidil وقال:" فتاتي العزيزة" سوف آخذك، وستكونين زوجتي. لقد أخذت قراري. لم أعد أستطيع الاستغناء عنك"(٧٣).

٢- المحظيات بين القابلات وزوجات السلاطين

تمر بعض المحظيات بعدة مراحل في القصر، فبعد أن تصبح من القابلات تصبح إحدى زوجات السلطان وأخيرا والدة السلطان، فقد كان هناك ترتيب للمحظيات داخل الحرملك في القصر العثماني، وقد رصدت رواية "مياله" Meyyâle" ما يدل علي ذلك في الحوار الذي دار بين السيدة "برتونيال" Pertevniyal و"فاطمة"Fatma عندما طلبت" برتونيال" Pertevniyal من "فاطمة" Fatma شراء ابنها ولكنها رفضت فبدأت "برتونيال" Pertevniyal توضح لها أنها كانت من المحظيات ودخلت قصر السلطان العثماني وشرحت لها التدرج التي أصبحت عليه بعد ذلك داخل القصر وذلك في قولها ما ترجمته: "لكنني كنت عبد الله المحظوظ، دخلت القصور، وأصبحت من القابلات، ثم أصبحت زوجة السلطان، ثم قادين أفندي، ثم أصبحت والدة الأميرة" (٧٤).

وهذا يجعلنا نقوم بترتيب المحظيات داخل القصر العثماني على النحو التالي:

أ- القابلات

عندما تصبح المحظية من القابلات فسوف تنال قبول واستحسان السلطان العثماني، وتمثل إحدى جواريه المقربات منه، و تسير من المحظوظات عندما تنجب ولدا للسلطان لأنها بذلك تصبح والدة السلطان(٧٥). وبعد ذلك ترتقي إلى مرتبة "قادين" أو سلطانة "خاصكي"Haseki. وحينئذ تمنح مقصورة خاصة وعربة وعبيدا لها، وإذا سُر السلطان بالقابلة، فإنه يضعها في صباح اليوم التالي، تحت وصاية القيمة على المنزل. وتعاد إلى الحرملك باحتفال صاخب مع درجة

قبول السلطان لها في سريره، فيتم تحميمها ونقلها إلى مكان سكن يليق بسلطانة "خاصكي"Haseki. فهذا الولد الذكر يكون سبب في رفعتها لتصبح في المستقبل سلطانة، وأكثر النساء نفوذا في الدولة العثمانية، وتحكم الحرملك بأكمله(٧٦).

وقد رصدت الرواية وضع المحظية التي تصبح من القابلات عندما تصبح أمًا لولد وذلك على لسان الأديب "حفظي طوبوز"HIFZI TOPUZ قائلا ما ترجمته:" إذا أصبحت امرأة السلطان من القابلات حاملًا. تصبح أميرة أو أم السلطان، فهي أم ولي العهد ووالدة السلطان" (٧٧).

وفي موضع آخر وضح وضع المحظية "برتونيال" Pertevniyal التي كانت من القابلات وأصبحت فيما بعد زوجة السلطان وحاكمة القصر وذلك على لسان الأديب "حفظي طوبوز"HIFZI TOPUZ في قوله ما ترجمته:

هكذا "برتونيال وجدت نفسها في مثل هذه البيئة في سن السادسة عشر. تقيم الصداقات، حيث جعلها السلطان محمود الثاني سعيدة وكانت من القابلات. أصبحت "برتونيال حامل، وفي عام ١٨٣٠م أنجبت ولدا سمي بـ "عبد العزيز. بالنسبة إلى "برتونيال" كان هذا الصبي بمثابة نعمة كبيرة لها. وأصبحت زوجة "محمود الثاني" الخامسة بعد الولادة (٧٨).

ومما سبق نجد أن المحظية "برتونيال" Pertevniyal بمجرد أن حملت بذكر تزوجها السلطان محمود الثانيII. MAHMUT ، وأصبحت زوجة السلطان الذي جعلها سعيدة، فهذا الولد جعل الحظ يبتسم لها وجعلها من محظية إلى زوجة وحاكمة للقصر تعطي الأوامر العليا.

لم تكن "برتونيال" Pertevniyal المحظية الوحيدة التي كانت من القابلات وأنجبت ذكرًا وذكرتها الرواية بل كانت والدة السلطان "محمود الثاني" II. MAHMUT "نقشدل"Nakşidil من المحظيات القابلات وأنجبت ذكرًا وهذا ما صورته الرواية على لسان الأديب في قوله ما ترجمته:

"أصبحت الفتاة الفرنسية الشابة حاملًا من السلطان، وفي العام التالي أنجبت طفلًا صبيًا جميلًا، رقيقًا، وأنيقًا مثل والدته. هذا الطفل هو محمود الثانيII. MAHMUT "(٧٩).

وكان لدى القابلات ترتيب خاص، فأقدمهن تسمي كبيرة المستولدات (باش إقبال) ثم الثانية ثم الثالثة وهكذا(٨٠).

وقد ذكرت رواية" مياله" Meyyâle" عددًا من أسماء القابلات التي كان يعيش معها السلطان عبد المجيد Abdülmecit وذلك على لسان الأديب ما ترجمته: "السيدة نالان دل، السيدة جيلان يار، السيدة سرفيراز، السيدة نركزو، السيدة كلستو، السيدة ناوك مثال، السيدة شانسته، السيدة نكهت سزا" (٨١).

ومن هذا يمكن القول : إنَّ عدد القابلات اللاتي يعشن مع السلطان العثماني داخل القصور العثمانية عدد لا يستهان به فقد حقق السلطان عبد المجيدAbdülmecit رقما قياسيا في العيش مع القابلات. وهذا ما أكد عليه الأديب في الرواية ما ترجمته: "كان يعيش في حالة حداد مع القابلات. ولقد حان الوقت لانتقالهن إلى القصور الأخرى. كان عبد المجيد قد حقق رقما قياسيا بين السلاطين فيما يتعلق بالعيش مع العديد من النساء. كان جميع النساء والقابلات أصلهم من الشراكسة والأوبيخ)(٨٢).

ويبدو أن العدد الكثير للقابلات الشراكسة والأوبيخ اللواتي يعشن مع الأمراء ونساء القصر يجعلهن في حالة تنافر دائمة مع بعضهن البعض، وتفشى مشاعر الضغينة والحقد بين أولاد الأمهات القابلات من جهة وبين أمهات الأمراء من جهة ثانية. وغالبا ما كانت ولاية العرش أحد الأسباب الرئيسة لهذا التناحر لأنه بتولي أحد الأمراء ولاية العرش فإن ذلك يعني ارتقاء والدته إلى والدة السلطان، ومعني ذلك أنها تصبح السيدة الأولى للقصر العثماني.

ب- زوجة السلطان

تعد زوجة السلطان العثماني أعلى درجة من درجات السلطان العثماني، وتسمي الواحدة منهن "قادين". وكانت تعرف باسم "قادين أفندي" أى " السيدة حرم السلطان"، وكانت تخاطب بلفظ "عصمتلو" أي "ذات العصمة"، وهو نفس لقب حفيدات السلطان(٨٣).

فقد كان السلطان العثماني عندما يرق قلبه لحظية من الحظيات تصبح من الحظيات الرسميات، وتكون بمثابة الزوجة الشرعية له، وكانت توزع هذه الفئة إلى درجات، حيث توجد

"القادين الأولى" وتدعي "باش قادين" "" Baş Kadın" و"القادين الثانية"، "إيكنجي قادين" Ikinci Kadın، والقادين الثالثة، اوچنجى قادين "üçüncü"Kadın" والقادين الرابعة دردنجى قادين" dördüncü Kadın""ولا يزيد عددهن عن أربعة، والمرأة التي تنجب ولدا ذكرا تدعى خاصكي سلطان "sultan Haseki"[٨٤].

ويتم هذا الترتيب حسب أقدمية كل واحدة منهن، وليس على حسب أفضلية واحدة على الأخرى، ولو حدث وتوفت "قادين" من هؤلاء ترث مرتبتها "القادين" التي قبلها بشرط الحصول على إذن السلطان العثماني، وظلت زوجة السلطان العثماني من المحظيات تلقب بلقب "قادين" بعدما كانت تلقب بلقب سلطانة، واقتصر لقب سلطانة على أميرات ووالدة السلطان العثماني[٨٥].

ومن المحظيات اللائي أصبحن زوجات للسلاطين العثمانيين واللواتي تم ذكرهن في رواية "ميالة" Meyyâle. وهم:

- المحظية "برتونيال" Pertevniyal زوجه السلطان محمود الثاني MAHMUT .II، التي كانت من المحظيات تربت مع شقيقة السلطان، وعندما شاهدها أعجب بها وطلبها من أخته، على الرغم من فارق السن الكبير الذي بينهما، وعلى رغم من زواجه قبلها بخمسة زوجات، وما كان من أخته الا أن أجابت طلبه، وهذا ما رصدته الرواية على لسان الأديب"حفظي طوبوز"HIFZI TOPUZ " في قوله ما ترجمته:

"نشأت "برتونيال" مع السلطانة "أسما" شقيقة السلطان "محمود الثاني"، كانت "برتونيال" جارية شركسية جميلة جدا وأنيقة. رأى محمود "برتونيال" في قصر أخته في حي "أيوب" وأحبها كثيرا، وقال للسلطانة "أسما" سوف تعطيني هذ الجارية الجميلة، لن أفوت هذه أبدا قالت السلطانة "أسما" سوف أحفظها لك، أرسل سيارة غدا لتحصل عليها. كان السلطان محمود في الرابعة والأربعين من عمره، وكانت برتونيال في السادسة عشر كان قصر السلطان محمود مليئًا بالنساء، كما بدا جيدا للعروس برتونيال" [٨٦].

وبعدما تزوجت السلطان أنجبت له ولدًا يدعي عبد العزيزSULTAN ABDÜLAZİZ وأصبح فيما بعد سلطانا للقصر، وأصبحت أم السلطان، وهذا ما أكدته الرواية على لسان الأديب "حفظي طوبوز"HIFZI TOPUZ" في قوله ما ترجمته:

"هكذا أصبحت السلطانة "برتونيال" زوجة السلطان، وحاولت رفع ابنها عبد العزيز في قصر انفتح على نوافذ الغرب" (٨٧).

كما تزوج محمود الثاني من المحظية "بزم عالم" Bezmâlem والتي كانت من المفضلات لدي السلطان محمود الثانيII. MAHMUT والتي تزوجها وأنجبت له السلطان عبد المجيد Abdülmecit وقد ذكرها الأديب "حفظي طوبوز"HIFZI TOPUZ" في روايته يقول ما ترجمته:

"من ضمن هؤلاء النساء كانت المفضلة هي السيدة "بزم عالم"Bezmâlem... . قبل خمس سنوات من وصول "برتونيال" إلى القصر. أنجبت "بزم عالم"Bezmâlem ولدا وهو عبد المجيد كانت مغرمة بابنها للغاية " (٨٨).

كما تزوج السلطان عبد العزيزSULTAN ABDÜLAZİZ من المحظية "دورينف" Dürrinev الذي أحبها وتزوجها وهذا ما ذكرته الرواية يقول الأديب ما ترجمته:

"أحب جارية تدعي "دورينف" وعيناه لا تري الاخرين (٨٩). فقد ذكرت الرواية في هذا الموضع أن "دورينف" Dürrinev كانت جارية من جواري السلطان عبد العزيز SULTAN ABDÜLAZİZ.

وأكدت في موضع آخر أنه تزوجها فترى الأديب يذكر أنه كان يعيش في منزله مع شقيقه ووالدة شقيقه وزوجته "دورينف"Dürrinev في قوله ما ترجمته: "يعيش عبد العزيز أفندي مع شقيقه عبد المجيد ووالدته "برتونيال"Pertevniyal ، وزوجته "دورينف" Dürrinev في منزل ملك لهم على الشاطئ القديم في "بشيكطاش"Beşiktaş "(٩٠).

كما ذكرت الرواية مدى اهتمام السلطان عبد العزيزSULTAN ABDÜLAZİZ بهذه المحظية هي وولدته السيدة "برتونيال" Pertevniyal والتي بمجرد أن علمت بحملها بدأت تعد

العدة لاستقبال ذلك الحفيد، وقد رصدت الرواية على لسان الأديب "حفظي طوبوز" HIFZI TOPUZ" مدى الاهتمام بتلك المحظية في قوله ما ترجمته:

"أرادت السيدة "برتونيال" حفيد ذكر. قبل كل شيء بدأت بتجهيز الشقة العلوية الخاصة بولي العهد. تم وضع السجاد على الأرض، ثم عمل الخزائن، الأسرة، وغسيل الملابس، وتم وضع مقاعد قليلة، المصابيح، الأباريق، أكواب القهوة، وأدوات الشراب، تدريجيا تحول الطابق العلوي إلى شقة مريحة للغاية. عندما ظهر الحمل على "دورينف" بعد أربعة أشهر، بدا الحمل عليها، نقلت السيدة "برتونيال" "دورينف إلى هذه الشقة. لم يعد يأتي لـ "دورينف" أي شخص من الطوابق السفلية، وعندما ينتهي "عبد العزيز" من عمله، يمضي الليلة في العلية مع زوجته الحبيبة" (٩١).

وهذه المحظية أصبحت فيما بعد أمًا للأمير "يوسف عز الدين" Yusuf İzzettin وهذا ما ذكره الأديب في الرواية قائلا ما ترجمته: "أنجبت "دورينف" طفلا صبي. كأنه يوم ميلاد السيدة "برتونيال" كان عبد العزيز سعيدا للغاية بهذه الولادة، وأطلق على ابنه اسم يوسف عز الدين" (٩٢).

كما أوردت رواية " Meyyâle" زواج السلطان عبد المجيد Abdülmecit من المحظية "تيري مچگان" Tirimüjan، هذه المحظية كانت من الشراكسة، وأنجب منها السلطان عبد الحميد أفندي، فقد ذكر الأديب "حفظي طوبوز"HIFZI TOPUZ " ذلك في قوله ما ترجمته:

" كانت والدة السلطان الجديد السيدة "تيرمشجان" مثل شعب "الشابسوغ" الشركسي. ... جاءت "تيري مچگان إلى القصر عندما كانت طفلة، ثم أصبحت محظية، وارتقت إلى قالفة" القلفاوات"، ثم أصبحت الزوجة الثالثة لـ عبد المجيد. كانت امرأة جميلة ذات عيون خضراء، وشعر طويل بني فاتح، وجسدها جميل ويديها وساقيها" (٩٣). ولقد دأب السلاطين العثمانيين على اتخاذ عدة نساء حيث بإمكانهم التخلي عن إحداهن وتعويضها بأخرى (٩٤).

ويبدو من ذلك أن تغيير السلطان العثماني لنسائه بهذا الشكل يجعلنا نقول: إن ذلك مرتبط برغبتين لدى السلطان، الأولي حفظ السلالة الحاكمة، وثانيهما هي إشباع رغباته

الجنسية، وأن كانت الرغبة الأولى من أكثر ما يتشبث به السلاطين العثمانيين، حيث اعتبرت المرأة الوعاء الملكي للإنجاب وخصوصا الذكور ليكون وليا للعهد وبذلك يضمن استمرارية الحكم لنفس الأسرة الحاكمة.

وبعد أن تلدن زوجة السلطان من المحظيات ويصل ابنها إلى سدة الحكم تصبح أم السلطان ، وبالتالي تنتقل من زوجة للسلطان السابق إلى أم للسلطان القائم، وتتمتع والدة السلطان بأرفع مكانة بين كل الحريم باعتبارها والدة السلطان، فهي الرئيس الشرفي لقسم الحريم، ولكن هذا لا يعطيها حق التدخل في كيفية إدارة النظام الخاص بالحريم؛ لأن هناك موظفين يختصون بذلك النظام وقوانينه داخل الحريم وخارجه، ولكن كان مهمتها هي الإدارة والتيسير والحفاظ على تماسك وصيرورة السلالة العثمانية، الأمر الذي جعلها أهم وأقوى فرد في الأسرة العثمانية [٩٥].

وقد أوضحت رواية" مياله" Meyyâle" مكانة والدة السلطان داخل القصر العثماني وإدارتها لأمور القصر في توقيعها على المراسلات والمكاتبات الخاصة بالقصر وذلك على لسان الأديب ما ترجمته: " سوف تتمتع السلطانة "برتونيال" بكونها والدة السلطان، وبدأت بالتوقيع على الخطابات المكتوبة" حضرة والدة السلطان" [٩٦].

وكانت والدة السلطان تلقب بعدة ألقاب (صاحبة الدولة، وصاحبة العصمة) وهي الألقاب نفسها التي تخاطب بها بنات السلطان[٩٧] كما كانت تلقب بلقب "خاتون" وهذا اللقب ينحدر من أصل سلجوقي[٩٨]. ثم استبدل بلقب " والدة السلطان، Sultan Valide "[٩٩]. و"مهد عليا"، وقد رصدت رواية" ميالة" Meyyâle" ما يؤكد على لقب والدة السلطان "بمهد عليا"، حيث حصلت المحظية "بريستو"Perestü الذي ربت السلطان عبد الحميد على الرغم من أنها ليست أمه رسميا بهذا اللقب وذلك على لسان الأديب في قوله ما ترجمته:

"عندما أصبح عبد الحميد سلطانا للدولة، استقرت "بريستو" Perestü في القصر ولم تصبح والدة السلطان رسميا، لأنها لم تكن والدته ، لكنها حصلت على لقب " مهد عليا، لوالدة السلطان" [١٠٠].

وإذا توفيت الوالدة الشرعية، فإن الوالدة المربية تحتل مكانها وتتمتع بدورها باحترام ومحبة وببعض الامتيازات التي كانت للأم الشرعية[١٠١]، ومعني هذا أن السلطانة "بريستو"Perestü نالت حب واحترام من السلطان عبد الحميد الثاني SULTAN II. ABDÜLHAMİD فهي مربيته التي حلت محل أمه، وعلى الرغم من أنها لم تكن أمه الرسمية إلا أنها حصلت على امتيازات واسعة، وأصبحت لها مكانتها المرموقة داخل القصر العثماني، وأحسنت "برستو" " Perestü استغلال هذه المكانة لتقوية نفوذها وممارسة سلطتها على كافة المقيمين داخل الحرملك بحصولها على لقب "مهد عليا" .

ولوالدة السلطان مراسم خاصة عند دخولها القصر واعتلاء ابنها عرش السلطنة، وتعرف هذه المراسم باسم "والدة الآبي" " موكب الوالدة" كما أن لها جناح خاص، وعدد من الجواري من مختلف الدرجات لخدمتها وإدارة شؤون جناحها[١٠٢].

وقد رصدت رواية"مياله" Meyyâle المراسم الخاصة للسلطانة "برتونيال" Pertevniyal والدة السلطان عندما أعتلى ابنها عبد العزيزSULTAN ABDÜLAZİZ العرش وذلك على لسان الأديب ما ترجمته:

" في اليوم الذي اعتلي فيه "عبد العزيز" العرش في قصر "طوب قابي"، أمرت السلطانة "برتونيال" المساعدين والمحظيات بالانتقال من شقة ولي العهد إلى قصر" دولمة باغچه". وبدأت التجهيزات على الفور من الغرف، المحظيات، المساعدين، والوصيفات" [١٠٣].

وقد رصدت الرواية في موضع أخر مراسم استقبال السلطانة "برتونيال" Pertevniyal والدة السلطان عند دخولها القصر بعد اعتلاء السلطان الجديد عبد الحميد .SULTAN II ABDÜLHAMİT العرش، فقد جاء ذلك على لسان الأديب ما ترجمته:

"عندما علمت السيدة "مياله" بالخبر، أخذت حسن بك لجلب السلطانة "برتونيال" إلي القصر، واستقبالها بشكل إيجابي للغاية. بعد يومين من اعتلاء السلطان الجديد إلى العرش، أعدت السيدة "مياله" غرفة في القصر لوالدة السلطان، وتم وضع أجمل الأشياء في تلك الغرفة" [١٠٤].

وقد استطعت والدة السلطان أن تكون اليد العليا في الدولة، فكثير منهن اكتسبن نفوذا كبيرا جعلهن يتحكمن في شؤون الدولة خاصة مع السلاطين ضعفاء الشخصية مثل والدة السلطان العثماني "مراد" Murat "شوق فضه"şevkefze التي تولى عرش السلطانة بعد السلطان عبد العزيزSultan Abdülaziz فنجد أمه هي من كانت تساعده في الحكم، وقد أكدت الرواية على هذا ، وذلك على لسان الأديب ما ترجمته:

"وبعد كل شيء، تم إسقاط السلطان... وحل محله السلطان "مراد" والذي كان يمسك بيده بدلا من العرش. وكان التوازن العقلي للسلطان "مراد" ليس جيدا، وعاني من أزمات الخوف من الموت. ولم يكن متحمسا لكونه سلطانا، وكانت والدته تجبره بالقوة" (١٠٥).

وغالبا ما تتمتع والدة السلطان العثماني بشخصية قوية محنكة تجعلها تحكم وتدير وتدبر شؤون الحكم ، مما يجعل لها سلطات قوية مثل عزل وتعيين الوزراء، ولم تكن "شوق فضه" هي الوحيدة التي كانت لها دور في شؤون الحكم ، فهناك السلطانة"برتونيال" Pertevniyal والدة السلطان عبد العزيز التي لجأ اليها السلطان عبد الحميدSULTAN II. ABDÜLHAMİT عندما اعتلى العرش لأخذ رأيها في بعض أمور الحكم، وهذا ما رصدته رواية ميالة على لسان الأديب في قوله ما ترجمته:

"في أحد الأيام، لجأ إلى السلطانة"برتونيال"، واقترح أنه يجب أن يتم إعداد قانون لتحديد حرية ومساواة الناس والسلطات ومسئوليات الوزراء" (١٠٦).

ومعنى أن يأخذ السلطان عبد الحميدSULTAN II. ABDÜLHAMİT رأي السلطانة "برتونيال" Pertevniyal في أمور مثل هذا، فهي قرارات تحدد خط سير الدولة العثمانية من خلال إعداد قوانين تنظم العلاقة بين الحاكم والمحكوم، فهذا يعني أنها شخصية سياسية محنكة تستطيع أن يكون لها يد عليا في إدارة شؤون الدولة العثمانية.

الخاتمة:

خلصت الدراسة الراهنة إلى النتائج التالية:

– اعتمد الأديب في كتابته لرواية "مياله" Meyyâle على السردية التاريخية التي عالجت بشكل أدبي مسألة المحظيات في القصر العثماني وبخاصة إبان عهد سلاطين الدولة العثمانية في القرن التاسع عشر، فقد تتبع المحظيات التي تعود أصولهن إلى أصول شركسية وجورجية وقوقازية وفرنسية، وقد قدمن إلى القصر عن طريق البيع أو الهدايا التي تُسدى إلى سلاطين الدولة وأمرائها .

–تتبع الأديب التركي وصول المحظيات إلى القصر العثماني؛ والذي وصفه بأنه كان بمثابة مدرسة يتعلمن فيه مع أمراء القصر القراءة والكتابة والشعر والعلوم الشرعية والتاريخ والجغرافيا فضلا عن دروس الموسيقى والبالية .

–واستمرارا لاعتماد الأديب على السردية التاريخية وهو بذلك يقدم المحظيات في صورة عصرية بعيدا عن ما كانت تُنعت به المرأة في العصر العثماني وغيره بأنها حبيسة الحرملك، بل أنها كما يصورها الأديب تفوق المرأة الأوروبية في امتهانها لوظائف جديدة والتي كانت شريكاً اساسياً لرجالات الدولة العثمانية .

–تتبع الأديب المحظيات وعلاقاتهن بالسلطان، وركز على حركة تحول المحظيات من القابلات إلى زوجات للسلاطين .

–أبرز الأديب حقيقة عزفت المصادر التاريخية عن ذكرها – قدر علمي – بأن معظم أمهات سلاطين الدولة العثمانية من المحظيات.

–أكدت الرواية وجود أدباء في الأدب التركي مثل "حفظي طوبوز"HIFZI TOPUZ استطاع تصوير ظاهرة من ظواهر المجتمع التركي، واتخذ الفن الروائي أداة لتعريف قراءه بظاهرة المحظيات داخل القصر العثماني.

الهوامش

[1] - Hıfzı-Topuz "Meyyâle", Istanbul, 1998.s.1.
[2] -Hıfzı-Topuz "Meyyâle", Istanbul, 1998.s.1.
[3] -Hıfzı-Topuz "Meyyâle", Istanbul, 1998. s.1.
[4] -https://www.idefix.com/yazar/Hıfzı-Topuz/s=262345.
[5] -.-https://www.idefix.com/yazar/Hıfzı-Topuz/s=262345
[6] .--Hıfzı-Topuz "Meyyâle", Istanbul, 1998.s.1.
[7] -https://www.idefix.com/yazar/Hıfzı-Topuz/s=262345.

[٨]– محمد بن جرير الطبري (ت: ٣١٠هـ، ٩٢٢م)، تاريخ الرسل والملوك، دار النشر، دارالتراث، بيروت، ط٢، ج٨، ١٣٨٧هـ– ١٩٦٧م، ص ١٨٩، أبو على أحمد بن محمد بن يعقوب مسكوية(ت ٤٢١هـ، ١٠٣٠م) ، تجارب الأمم وتعاقب الهمم ، ج٤، تحقيق، أبو القاسم امامي، دار النشر، شروش، طهران، ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٢م،، ص٣٨٧؛ عبد الرحمن بن علي بن محمد ابن الجوزي،(المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تحقيق: محمد عبد القادر، ومصطفي عبد القادر، دار النشر، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٢هـ، ١٩٩١م، ج٨، ص٣٠٦.

[٩]– المعجم الوجيز، ط١، القاهرة، ١٩٨٠م، ص١٥٩.

[10] - Mehmet Zeki Pakalın: Osmanlı Tarih ve Deyimleleri ve Terimleri Sözlüğü, Istanbul ,1971.s.78.

[11] -“ Saraylarda o dönemde hep Kafkas ülkelerinden gelme cariye- ler vardı, Çerkezler, Abhazlar, Abazalar, Şapsığlar, Ubıhlar, Gur- cüler... Bunlar hep çok küçük yaşlarda saraylara alınmış, padişahların, şehzadelerin, sultanların, sadrazamların, vezirlerin ve paşaların haremlerinde en üst düzeye yukselmiş dilberlerdi”.
HIFZI TOPUZ, Meyyâle, REMZİ KİTAPEVİ, a. g. e , s.17.

[12] - “Çerkezlere kökenli olan Pertevniyal çok güzel”
HIFZI TOPUZ, Meyyâle, REMZİ KİTAPEVİ, a. g. e , s.8.

[13] -“ Bu kadınların içinde en değerlisi Bezmiálem Kadınefendi. Gurcu kökenli olan Bezmiálem Kadınefendi'nin çok güzel, zarif ve duygulu”.
HIFZI TOPUZ, Meyyâle, REMZİ KİTAPEVİ, a. g. e , s.8.

[14] - “Bu Nakşidil Sultan'ın Fransız kókenti olduğu anlatılır”.
HIFZI TOPUZ, Meyyâle, REMZİ KİTAPEVİ, a. g. e , s.9.

[15] -OLIVIER, (G.A), Voyage dans l'empire ottoman, L'Egypte et la Perse, falt par orde gouvernement, pendant les six premières années de la République, Paris, (1801-1807).p.15.

[16] - “Yolda tırtınadan gemi batmak üzergyken bir başka gemi yardıma gelir ve yolcuları kur. Jara döküldüle tarır. Bu gemi Mayorka Adası'na gitmektedir, bu kez de Cezayir die Ama yobaz korsanları gemivı durdurur, yolcuların tümünü esir alırlar. tahttan indirm Aimée de esirler arasındadıra Cezayirli korsanlar yolcuların en lislam, III. Seli güzeli olan Aimée'yi Cezayir Dayısı'na (yani Cezayir'de yöneti- Mustafa geçti, mın başında bulunan Muhammed Bin Osman'a) hediye eder- Yobaz takım ler. Davı, bu güzel Fransız kızını çok beğenir ve o zaman kadın- sanlar boş durm lara düşkünluğu ile ün salan Osmanlı Padişahı I. Abdülhamit'e den tahta çıkan bulunmaz değerde bir hediye olarak gönderir”.
HIFZI TOPUZ, Meyyâle, REMZİ KİTAPEVİ, a. g. e , s.30.

[١٧]– أبو حيان التوحيدي (ت٣٨٠هـ– ٩٩٠م): الإمناع والمؤانسة، ج٢، تحقيق أحمد أمين وأحمد الزين، دار النشر، مطبعة دار الفكر، القاهرة، ١٩٥٣ م، ص ١٩٣؛ أحمد شلبي، في قصور الخلفاء، دار النشر، مطبعة دار الفكر، القاهرة، (د.ت)، ص٣٢.

[١٨]– حذر من حيل النخاسيين عند شراء الجواري ووضع الحكماء والفلاسفة عدة وصايا يتم الاخذ بها عند شراء الجواري، منها: – يحذر شراء الجارية التي تذم في مولاها . – يحذر شراء الجارية التي تم تعويدها على الضرب.– هناك بعض الأمور التي يجب على المشتري معرفتها بالفراسة، مثل الصفات الخلقية والنفسية وذلك من خلال صوتها وعينها وكلامها. انظر: شمس الدين أبو عبدالله محمّد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت٧٤٨هـ_ ١٢٤٧م) ، مختصر تاريخ الإسلام ،دار النشر، مطبعة دار بيروت للطباعة، ١٩٨١م، ص١١٠؛ أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ،(ت ٢٥٥هـ، ٨٦٩م)، حجج النبوة، ضمن رسائل الجاحظ ، باب التفاخر بالجواري والغلمان، جمع السندوبي، القاهرة، المطبعة الرحمانية، ١٩٣٣م، ص ١٦٣.

[١٩]– أبو جعفر محمّد بن جرير(ت ٣١٠هـ– ٩٢٢م)، الطبري: تاريخ الرسل والملوك،ج٤، تحقيق محمّد أبو الفضل إبراهيم، دار النشر، دار المعارف المصرية،١٩٦٩م، ص٧٧.

[20] - “Gümrük Emini'nin düzenlediği makbuzlarda cariyenin yaşı, dili ve kızlık durumu da yazılıyordu. Örneğin: 'Abaza, bakire, tahminen on yaşında', 'Çerkez, bakire, beş yaşında', 'Çerkez, duhter (kaz), tahminen sekiz yaşında', 'seyyibe (dul), Çerkez, on beş-on altı vaşlarında', 'on iki yaşında Gürcü duhter', 'Orta boy. lu, Arap cariye, tahminen on yedi yaşında”.
HIFZI TOPUZ, Meyyâle, REMZİ KİTAPEVİ, a. g. e , s.18.

[21] - Esir pazarları ilk başlarda Haseki'de kurulurdu. 16. yüzyıl dan sonra Bedesten'e ve 18. yüzyılda da Çemberlitaş'a, Tavul 18 Pazarı'nın yakınlarına taşındı. Ayrıca Tophane'de de Karabar mahallesinde bir esir pazarı kuruluyor, burada Çerkez kızlar satılıyordu.
HIFZI TOPUZ, Meyyâle, REMZİ KİTAPEVİ, a. g. e , s.18.

[22] -PENZER, (N.M.), The Harem. An Account of the Institution as it Existed in the Palace of the Turkish Sultans with a History of the Grand Seraglio from its Foundation to the Present times,Philadephia, 1937, p.177.

[23]- Fanny,DAVIS, The Ottoman Lady: A social from 1718 to 1918, westport, conn., 1986, p.7., p.9.

[24] - “Bunlar hep çok küçük yaşlarda saraylara alınmış, padışahların, şehzadelerin, sultanların, sadrazamların, vezirlerin ve paşaların haremlerinde en üst düzeye yükselmiş dilberlerdi. Bu kızlara hep Arapça ve Farsça adlar verilirdi: Tirimüjgan, Gulbahar, Cezbidil, Sineperver, Canfeza, Lútfuyar, Hoşneva, Ebrunim, går, Şevkiālem”.
HIFZI TOPUZ, Meyyâle, REMZİ KİTAPEVİ, a. g. e , s.17.

[25] - Ziya Erkin, Istanbul içtimi hayatında cariyeler. Tarih Dünyası Dergisi. 31 ocak 1952, sayi 28/29, s. 147.

[26] - “Köle ticareti yasaklandığı için artık İstanbul'da kole bulunamı yor ve Hünkar validen Saray'a kız bulmasını istiyordu”.
HIFZI TOPUZ, Meyyâle, REMZİ KİTAPEVİ, a. g. e , s.177.

[27] -“ kızların yaşlarının on dördün üstünde olmasını, Türkçeyi iyi öğrenmemiş olmalarını, Türk adetlerini bilmemele rini, sağlıklı, güzel, sarı saçlı ve mavi gözlü olmalarını istiyordu”.
HIFZI TOPUZ, Meyyâle, REMZİ KİTAPEVİ, a. g. e , s.177.

[28] - “Bu cariyeler de esir pazarlarından satın alınıyordu. Kafkas kızlarının esir pazarlarına düşmelerinin iki yolu vardı: ya çocuklar çalınıp kaçırılıyor ya da ana ve babaları kendi çocuklarını esir tuccarlarina satıyorlardı. Gümrükler Müdürünün denetiminden . geçiyor ve içlerinden bazılarınıza Gümruk Emini satın alıp Ha rem'e gönderiyordu”.
HIFZI TOPUZ, Meyyâle, REMZİ KİTAPEVİ, a. g. e , s.17.

[29] - “Vali göçmenlerin yerleştikleri yörelere adamlar göndererek istenen nitelikte kızlar arattı, iki kız bulundu, babaları da kızları satmaya razı oldular ve kızlar İstanbul'a gönderildi”.
HIFZI TOPUZ, Meyyâle, REMZİ KİTAPEVİ, a. g. e , s.178.

[30] -“ Abdülmecit döneminde Aziz Efendi'nin dairesinde elli sekiz, lazar Murat Efendi'nin dairesinde kırk iki, Abdülhamit Efendi'nin dairesinde otuz dört, Reşat Efendi'nin dairesinde yirmi dört cariye Eyecan bulunuyordu. Öbur efendi ve sultanların dairelerindeki cariyele- an olur rin toplamıyla birlikte bu sayı altı yüz seksen sekize ulaşıyordu. sır sak. Yani, böylesine bir cariye ve gözde bolluğu vardı Osmanlı saraylarında”.
HIFZI TOPUZ, Meyyâle, REMZİ KİTAPEVİ, a. g. e , s.17.

[31] -“ Yıl 1869. Abdülaziz artık despot bir hükümdar olmuştur.ve Saray cariyelerle dolmuştur. Saray'ın çeşitli bölümlerinde çalışan cariyelerin sayı- sı beş yüz kadardır.
Şehzadelerin ve Sultanların dairelerindeki cariyeler bu sayıya dahil değildir. Toplam cariye sayısı sekiz yüzü aşmıştır”.
HIFZI TOPUZ, Meyyâle, REMZİ KİTAPEVİ, a. g. e , s.31.

[32] - “Şehzadelere cariye sunulması Osmanlılarda eski bir gelenek- tir. Örneğin II. Beyazıt 1482'de, oğlu Şehinşah'a beş cariye ve an beş oğlan, 1484'te de on cariye ve on oğlan, Şehzade Ahmet'e on ah cariye ve on oğlan, 1485'te Şehzade Mahmut'a beş cariye ve beş mn oğlan hediye etmiştir”.
HIFZI TOPUZ, Meyyâle, REMZİ KİTAPEVİ, a. g. e , s.31.

[٣٣]– أكمل الدين إحسان أوغلى: الدولة العثمانية، تاريخ وحضارة، ترجمة صالح سعداوي، ج١، استانبول، ١٩٩٩م، ص١٥٧.

[34] - “Saray cariyeler için bir okul küçük yaşlarda hareme giren çocukların ilerde ikbal ya da kadın, fendi olabilecekleri düşünülerek eğitimlerine o yönden öğrenverilir. Bunlara okuma yazma dışında Saray gelenekleri de öğrentilir”.
HIFZI TOPUZ, Meyyâle, REMZİ KİTAPEVİ, a. g. e , s.32.

[35] - Cariyelerin ve sultanların eğitiminde müzik derslerinin ayrı bir yeri vardır. Kızların içinde yetenekli olanlar için be dersleri düzenlenir. Abdülmecit döneminde Saray'da haftada kez konser ve bale gösterileri yapılırdı. Abdülaziz döneminde bu gelenek sürdürüldü.
HIFZI TOPUZ, Meyyâle, REMZİ KİTAPEVİ, a. g. e , s.32.

[36] -"Kızım," dedi, "sen artık bu Saray'da halayık filan değilsin. ariyesin. İki çocuğa da sen bakacaksın. Üçünüz de üst katta ka- acaksınız. Çocukları aşağı indirmek yok. Torunum da var, hep eraber büyüyecekler".
HIFZI TOPUZ, Meyyâle, REMZİ KİTAPEVİ, a. g. e , s.٢٥.

[37] - "Pertevniyal Sultan bale dersi görecek kızların arasına Meyele ile Çeşmidil'i de kattı. Bu çocuklar artık sekiz-dokuz yaşları gelmişlerdi. Vücut yapıları baleye çok elverişli görünüyord İkisinin de uzun ve düzgün bacakları vardı, kulakları da müz; çok yatkındı. Valide Sultan'ın desteği ile kızlar günün öner bir bölumünü bale derslerine ayırdılar".
HIFZI TOPUZ, Meyyâle, REMZİ KİTAPEVİ, a. g. e , s.32.

[38] -"Saray'da düzenlenen bale gösterilerini Eugénie çok beğnir. Balerinler arasında Meyyâle ve Çeşmidil de vardır. Meyyale on iki yaşındadır, Çeşmidil de on üç. İkisi de çok gelişmiş ve kendilerinden hiç beklenmedik başarılar elde etmişlerdir. Eugénie bu gösterilerden çok duygulanır. Gösteri bitince balerinleri yanına çağırır, Fransızca iltifatlareder".
HIFZI TOPUZ, Meyyâle, REMZİ KİTAPEVİ, a. g. e , s.35.

[39] -"İmparatoriçe çantasından sekiz – on yüzük ve takı çıkartarak Valide Sultan'a, "İzin verirseniz bunları kızlara hediye edeceğim, ileride bu mutlu günümüzü anımsarlar,"der.
Bu armağanlar kızlar için yaşamlarının en değerli takıları olur, onları hep çekmecelerinde ve çeyiz sandıklarında atlaslar içinde saklarlar".
HIFZI TOPUZ, Meyyâle, REMZİ KİTAPEVİ, a. g. e , s.3٥.

[40] - Fanny DAVIS, The Ottoman Lady. Op. Cit., p.14.

[41] - Yavrumu iki aylıkken bağrınıza bastınız. Onu sultanlar gibi yetiştirdiniz, eğittiniz. O, sizin "sayenizde Arapça, Farsça ders- ler aldı, bale yapmasını öğrendi".
HIFZI TOPUZ, Meyyâle, REMZİ KİTAPEVİ, a. g. e , s.٦١.

[42] - PIERCE, Leslie. "The Family as Faction: Dynastic Politic in the Reign of Süleyman", in Soliman le Magnifique, Exposition, 15 Fevrier au 14 Mai, 1990, pp.105-116.

[43]– أبو الحسن علي بن أبي الكرم مُحَمَّد بن عبد الكريم الجزري ابن الأثير (ت٦٣٠هـ– ١٢٣٢): الكامل في التاريخ ،ج٥، طبعة القاهرة، مطبعة بولاق، ١٢٥٤هـ، ص ٧١.

[44]– الطبري: تاريخ الرسل والملوك، مرجع سابق، ج٤، ص١٢٠.

[45]– ماجدة صلاح مخلوف: الحريم في القصر العثماني، مرجع سابق، ص١٧

[46] - "on beş-yirmi yaşlarındaki kızlardan seçilirdi. Her türlü hizmet için kullanılacak caleriyelerin yaşları daha büyük de olabilirdi".
HIFZI TOPUZ, Meyyâle, REMZİ KİTAPEVİ, a. g. e , s.17.

[47]– هناك وظائف أخرى يقمن بها المحظيات داخل القصر وهي على النحو التالي:

١– المسئولات عن التشريفات

يتم اختيار من يقوم بهذه الوظيفة من بين أقدم موظفات القصر، ويشترط أن تكون على علم بالبروتوكول والنظام داخل القصر، فمن مهامهن الوظيفية مراقبة وضبط مراسم الاستقبال في الحرملك، كما أنهن مسئولات عما يدور داخل أروقة الحرملك، لذلك فهن كثيرات التجول داخل أروقة القصر، ويرافقهن النائبات المعاونات لهن. كما أن المسئولة عن التشريفات لهن ملابس خاصة بهن يرتدينها في المراسم الرسمية وهي عبارة عن قميص فضفاض ذيله طويل، وسترة

قصيرة، وتمسك في يدها صولجانا من الذهب الخاص مرصع بالأحجار الكريمة يعطيها لها السلطان بنفسه في حفل التشريفات وهذا يعني بدء مباشرة مهامها. للمزيد انظر:

Safiye Ünüver, Saray Hatiralarım, a. g. e. Cit,s.81;Fanny Davis, The Palace Of Topkapi, New York,.p204.

٢- النائبة

هي رئيسة الجواري في كل جناح من أجنحة القصر، فهي بمثابة المديرة له، وأرفع منصب للنائبة هو "خزينة دار قالفة"، وذلك عندما تكون نائبة في جناح السلطان العثماني، ومن تتولى هذا المنصب لا بد أن تكون من قدامى النائبات في القصر العثماني، فمهمتها القيام بخدمة السلطان خدمة غير مباشرة، والانتظار أمام بابه. ولكل جناح داخل الحرملك نائبة مسئولة عنه يقوم السلطان العثماني بتعينها بنفسه، وتلقب "بيوك قالفة" أي النائبة الكبيرة، ويكون لها مساعدات أقل منهم درجة تلقب(كوچوك قالفه). ومهمة النائبة الكبيرة تولي الإشراف على خط سير العمل داخل الجناح الذي ترأسه، بجانب إشرافها على الجواري المستجدات، وتدبير ما يلزمهن من ملابس واحتياجات أخرى، مثل التعليم والتدريب على عادات وتقاليد الحرملك داخل القصر العثماني، وللنائبة تعيينات يتم صرفها لها من القصر بكميات تكفيها، وهي عبارة عن سكر وصابون وقهوة وشمع، وما يفيض عن حاجتها الشخصية تستطيع أن تعطيها لمعارفها مع بعض من المخبوزات والحلوى، كما يمكنها أن توزع منها على الفقراء. للمزيد انظر:

. Ayşe Osmanoglu, Babam Sultan Abdulhamid , a. g. e, s.86، Ali Riza, Osmanlı Saray Hayatında Kadinlar, Tarih ve Edebiyat mecmuası, subat 1981,s. 62.

٣- المستجدة

هي المحظية التي تلتحق بقسم الحريم لتصبح موظفة داخل الحرملك بعد تدريبها، فبعد تدريب الجواري المستجدات يتم توزيعهن على أجنحة الحرملك، وإذا كان من بين هؤلاء الجواري المستجدات لم يكن لديها القدرة على التعليم واستيعاب تقاليد الحريم، يقوم القصر بتزويجها على الفور من شخص يناسبها، ويقوم القصر بتجهيزها وتقديم الهدايا لها. ولكل محظية جديدة فراش منفصل لها يتم صنعه من الصوف داخل غرفة الجواري، حيث ينام كل خمسة محظيات في غرفة مستقلة ويصاحبهم محظية أكبر منهم سنا لملاحظة تصرفاتهم حتي لا يتجاوزن الآداب العامة التي يتم مراعاتها في القصر، فقد كان جناح المحظيات المستجدات لا يقل في فرشه عن بقية أجنحة الحرملك. للمزيد انظر:

Leyla Saz, Harem' in içyüzü, Istanbul 1974, s100، M. Çagatay Uluçay, Harem, Ankara 1985.s. 17.

[48] - Fanny DAVIS, The Palace of Top kapı in Istanbul, Charles Scriber's sons, Newyork, 1970, p.204.; Ayşe Osmanoğlu, Babam Sultan Abdulhamid,1887,s.85.

[49] -Safiye Ünüvar, Saray Hatıralarım,istanbul.1994 ,s. 86.

[50] - Ayse Osmanoglu, Babam Sultan Abdulhamid , s.٨٥.

[51] - Yilmaz Öztuna, Büyük Türkiye Tarihi, Istanbul 1983, s.232.

[52] - şadiye Osmanoğlu, Hayatimin Acive Tatli Günler, Istanbul 1966, s.16.

[53] - Yilmaz Öztuna, Türk Tarihinde Yapraklar, Istanbul 1985,s.301.

[54] - “yuksel Haznedarlık Osmanlı Sarayı'nda kızlara ve kadınlara verilen bir derecedir, bunun parasal işlerle hiçbir ilgisi yoktur. Saray du zenini bilmeyenler bunu kolayca karıştırabilirler. Haznedarları padişah doğrudan güzel kızların arasından seçer. Her padişah Saray'da kendisine göre on beş-yirmi kadına bu dereceyi verir. En yüksek derecede Haznedar Usta vardır. O, yönetimle ilgi- lenir. Saray'daki kıymetli eşyaların olduğu odaların anahtarları- nı o saklar, bütün kadınlara, yani cariyelere, kalfalara ve ustalara o emir verir. Haznedar Usta'nın altında ikinci, üçuncü, dördüncü haznedarlar yer alır..... Meyyäle'nin haznedarlığa yükselmesi kendisini çok mutlu et ti ve evlilik denemesinin acılarını biraz unutturdu”.
HIFZI TOPUZ, Meyyâle, REMZİ KİTAPEVİ, a. g. e , s.43.

[55] - “Çeşmidil ise o yıl on sekiz yaşındaydı. O daharika bir Ubih güzeli olmuştu. Abdülaziz onu yanından kaldırdı ve derecesini haznedarlığa kadar yükseltti”.
HIFZI TOPUZ, Meyyâle, REMZİ KİTAPEVİ, a. g. e , s.44.

[56] - Safiye Ünüver, Saray Hatıralarım , , a. g. e,s.81.

[57] - “Bolulu bir aşçı, bir cariye, bir de uşak vardı”.
HIFZI TOPUZ, Meyyâle, REMZİ KİTAPEVİ, a. g. e , s.62.

[58] - “Sergüzeştname'ye göre, Valide Sultan'ın bindirildiği araba Dolmabahçe Sarayı'na değil Topkapı Sarayı'na gitmiş. Valide Sultan'ı orada eski Harem dairesinde boş bir odaya kapatmışlar. 115 Valide Sultan yere uzanıp ağlamaya başlamış, İbriktar Usta da onun acısını paylaşarak gözyaşları döküyormuş. İşte o sırada Tiryal Hanım'ı da oraya getirmişler, yandaki cariye odasını ona vermişler. Her ikisi de üç gün üç gece orada aç susuz bırakılmış- lar”.
HIFZI TOPUZ, Meyyâle, REMZİ KİTAPEVİ, a. g. e , s.115.

[59] - Fanny DAVIS, The Palace of the Top Kapı in Istanbul, Op. Cit., p.204.

[60] - Lovis CREPUT , Souvenirs d’orient : Turquie, Tunisie, Algérie, Paris, 1914, p.44

[61] -Fanny DAVIS, The Ottoman Lady, Op. Cit., p.4.

[62] - Philip MANSEL, Canstantinople, La ville que désirait le monde, (1453, 1924), Op. Cit, p.110.

[٦٣]– الجاحظ: حجج النبوة، ضمن رسائل الجاحظ، باب رسائل القيان، ص ٦٢.

[٦٤]– مُحَمَّد الخضري بك : تاريخ الأمم الإسلامية، دار النشر: مطبعة المكتبة التجارية الكبرى، ١٩١٦م، ص١١٦؛ أبو منصور عبد الملك الثعالبي(ت٤٢٩هـ– ١٠٣٧م): يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، ج٣، تحقيق: مُحَمَّد محي الدين، القاهر، المطبعة المصرية، ١٩٣٤م، ص١٤.

[65]- “Sultan Mahmut Han da Tiryal Hanımı çok severmiş. Beylerbeyi Sarayı'nın yarısını Tiryal Hanım'a ver- miş, yarısını da dördüncü ikbali Lebriz Hanım'a. Tiryal Hanım sonra onun da hissesini satın alarak Beylerbeyi Sarayı'nın bütününe sahip oldu".
HIFZI TOPUZ, Meyyâle, REMZİ KİTAPEVİ, a. g. e , s.١١٣.

[66] - “Perestů Kadın Meyyâle gibi Ubıh kökenliydi. Kendisinin ufak tefek, narin, mavi gözlü, sarı saçlı, çok zarif ve nazik bir kadın olduğu anlatılırdı. Abdülaziz padi- şah olunca, Valide Sultan'ın önerisiyle, kendisine Teşvikiye'de bir konak hediye etmişti”.
HIFZI TOPUZ, Meyyâle, REMZİ KİTAPEVİ, a. g. e , s.126.

[67] - M. D' ohson. Tableau General de l'empire Othoman, Son cildindem ceviren, Ayda Duz, Hayat Tarih mecmuasi, 9 ekim 1972, s. 7.

[68] - “Sultan Aziz kapıda göründu. Çeşmidil’e öyle bir baktı ki, sonra onu gözleriyle çırılçıplak soydu. Sonra, baktı ki, sonra “ Valideciğim,”dedi”bu bizim Çeşmidil değil mi? Ne kadar değişmiş, güzelleşmiş, Harem’in en güzel dilberi olmuş. Kendisinidaha yakından tanımak isterdim”.

Çeşmidil utancından kıpkırmızı oldu. Pertevniyal Sultan ne söyleyeceğini bilmiyordu.

“Anladım”.dedi. ”bir gün tanırsın inşallah”.

Hünkâr ne için annesinin yanina gittiğni unutmuştu bile. Hemen dairesine dönddü ve Sümbül Ağa’yı huzura çağırtarak, “Bak Sümbül Ağa”. Dedi, “ bu akşam ben Çeşmidil’le bir şey konuşmak istiyorum. Onu Harem’den al ve odama getir”.

HIFZI TOPUZ, Meyyâle, REMZİ KİTAPEVİ, a. g. e , s.٥٧.

[69] - “saray'daki kızların hepsi her şeyden önce Hünkarın gözdesi sayı lırdı. Hünkar serçeparmağını oynattı mı, hepsi onun yatağına 58 gitmek zorundaydılar. Hem, 'zor' ne kelime? Bütün cariyelerin yıllardan beri beklediği bu değil miydi? Hepsinin rüyasında Hün- kar'ın yatağına girmek, haznedar olmak, ikbal olmak, kadınefen. di olmak yok muydu? Çeşmidil bir gün böyle bir şey olabileceği ni hiç düşünmemiş miydi? Düşünmez olur mu, düşünmüştü elbette. Ama hep Yusuf Izzettin'i aklından geçirmişti, Sultan Aziz'i asla. Şimdi hiç sırası mıydı bunun? Tam sırılsıklam âşık olmuşken. Kafası patlıyordu sanki. Kendini büyük bir çaresizlik içinde buldu”.

HIFZI TOPUZ, Meyyâle, REMZİ KİTAPEVİ, a. g. e , s.٥٨.

[70] - “Çeşmidil o gece bir boğayla güreşti sanki. Ağlamaktan gözle ri kan çanağına döndü, sesi kışıldı, hıçkırıklardan boğazı tıkan- dı. Zevk almak mı? Asla! Bu bir işkence gecesiydi.

Sabahleyin odasına döndü, yatağına kapandı ve hüngür hün gür ağladı.

Bir ara kapı vuruldu, korka korka kapıyı açtı. Karşısında Baş haznedar vardı. Kendisine haznedarlığa yükseldiğini bildirme için gelmişti”.

HIFZI TOPUZ, Meyyâle, REMZİ KİTAPEVİ, a. g. e , s.٥٨.

[71] – فاطمة الزهراء قديحي: مؤسسة الحريم في البلاط العثماني(الجذور التاريخية والاجتماعية)، المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي، الإصدار الرابع والعشرون، مملكة البحرين، تاريخ الإصدار ٤–٥– ٢٠٢١م، ص ٩١.

[72] - "Bak Nevres," dedi, "artık yaşın ilerledi. Çoluk çocuk sahibi olman gerek. Bu böyle gitmez. Ben seni kendi ellerimle evlendi- receğim. Biliyor musun kimi buldum? Bizim Meyvale'yi. Çocuk- ken Saray'da görürdün, hani Yusuf Izzettin'e arkadaş olsun dive almıştım. Bak şimdi o on dördüncü bastı. Görgülu, kibar, muzik- ten anlar, bale yapar... Tam seveceğin bir kız oldu”.

HIFZI TOPUZ, Meyyâle, REMZİ KİTAPEVİ, a. g. e , s39.

[73] - “Ömer bunları öğrendikten sonra hemen konağa koştu. Azmidil gözünde tütüyordu....

"Canım kızım," dedi, "seni alacağım, karım olacaksın. Az önce kararımı verdim. Ben artık sensiz yapamam."

HIFZI TOPUZ, Meyyâle, REMZİ KİTAPEVİ, a. g. e , s.124.

[74] “- Ama Allah'ın talihli kuluymuşum, saraylara girdim, ikbal oldum, padişah karısı oldum, Kadınefendi oldum, Şehzade anası oldum".

HIFZI TOPUZ, Meyyâle, REMZİ KİTAPEVİ, a. g. e , s.٢٥.

[75] - Mehmet Zeki Pakalin :a.g.a,s.78.

[٧٦]– أليف كروتييه: عالم الحريم خلف الحجاب، ترجمة: على خليل، دار النشر: دار الكلمة للنشر والتوزيع، سوريه، دمشق، ط١، ٢٠٠٥م، ص٣٩.

77 - “hele padişahtan gebe kalacak olursa ikbal olur, kadınefendi olur, şehzåde ya da sultan anası olur. veliaht anası ve valide sultan olabilir”.
HIFZI TOPUZ, Meyyâle, REMZİ KİTAPEVİ, Istanbul 2000, s.9.

78 -“ İşte Pertevniyal, on altı yaşında böyle bir ortamda buluyor kendini dostluklar kuruyor, padişahın gönlunu hoş ediyor ve II. Mahmut kendisini ikballiğe getiriyor. O arada Pertevniyal gebe kalıyor ve 1830'da bir erkek çocuk doğuruyor: Abdulaziz. Per tevniyal için bu erkek çocuk muazzam bir mutluluktur, II. Mah- mut'un bu çok sevdiği kadın, doğumdan sonra Beşinci Kadıne fendi oluyor”.
HIFZI TOPUZ, Meyyâle, REMZİ KİTAPEVİ, a. g. e , s.9.

79 - “genç Fransız kızı, Hünkar'dan gebe kalır ve ertesi yıl bir oğlan çocuk doğurur. Annesi gibi güzel, ince yapılı ve zarif olan bu çocuk II. Mahmuttur”.
HIFZI TOPUZ, Meyyâle, REMZİ KİTAPEVİ, a. g. e , s.10.

[٨٠]– ماجدة مخلوف: الحريم في القصر العثماني:مرجع سابق، ص١٦.

81 -“Nalandil Hanım Ceylanyar Hanım, Serfiraz Hanım, Nergizev Harum, Gülüstü Ha- nım, “Navekmisal Hanım, Şayeste Hanım, Nüketseza Han”
HIFZI TOPUZ, Meyyâle, REMZİ KİTAPEVİ, a. g. e , s.29.

82 - “Ayse Osmanoglu, Babam Sultan Abdulhamid”, a. g. e , s.٨٦.

83 - Yilmaz Öztuna, Büyük Türkiye Tarihi,istanbul,1994, s.215.

84 - LAMOUCHE, Histoire de la Turquie depuis les origines jusqu’à nos jours, préface de René
Pinon, Payot, Paris, 1953, p.166.

85 - AVERNIER, (J.B.), Nouvelle Relation du Serail du Grand Seigneur Paris, 1980م., p.308.

86 - “ Pertevniyal Sultan'ı II. Mah. mut'un kardeşi Esma Sultan yetiştirmiş Çerkezlere komşu Şap- sığ kökenli olan Pertevniyal çok güzel, ince endamlı, kumral, zarif bir cariyeymiş. II. Mahmut Pertevniyal'i kız kardeşinin Evup'teki sarayında görmüş, çok hoşlanmış ve Esma Sultan'a, Bu guzel cariyeyi bana vereceksin, hiç anlamam kaçırırım," de- miş. Esma Sultan da, "Onu senden mi esirgeyeceğim, hemen yarın bir araba gönder al, senin olsun," demiş. Sultan Mahmut o zaman kırk dört yaşındaymış, Pertevniyal da on altı”.
HIFZI TOPUZ, Meyyâle, REMZİ KİTAPEVİ, a. g. e , s.8.

87 - “İşte Pertevniyal Sultan böyle bir padişaha eş oldu, oğlu Abdulaziz'i de pencereleri batıya açılan bir sarayda yetiştirmeye çalıştı”.
HIFZI TOPUZ, Meyyâle, REMZİ KİTAPEVİ, a. g. e , s.21.

88 - “Bu kadınların içinde en değerlisi Bezmiálem Kadınefendi..... Pertevniyal, Saray'a gelmeden beş yıl once Bezmialem Kadınefendi bir erkek çocuk doğurmuş: Abdulmecit. Bezmialem oğluna çok düşkünmüş. Oğlu padişah olunca devlet işlerine karışmış Gureba Hastanesi'ni de o yaptırmış”.
HIFZI TOPUZ, Meyyâle, REMZİ KİTAPEVİ, a. g. e , s.8.

89 - “Dürrinev adında bir cariyeyi sevmiş, gözü başkalarını görmüyor”.
HIFZI TOPUZ, Meyyâle, REMZİ KİTAPEVİ, a. g. e , s.8.

90 - “Abdülmecit'in kardeşi Abdülaziz Efendi de annesi Pertevniyal Sultan ve eşi Dürrinev'le birlikte Beşiktaş'ta eski sahilsarayın veli- aht dairesinde yaşıyor”.

HIFZI TOPUZ, Meyyâle, REMZİ KİTAPEVİ, a. g. e , s.7.

[91] -“ Pertevniyal Kadınefendi bütün bu olasılıklara karşın bir erkek torun istiyordu. Bunun için her şeyden önce veliaht dairesi- nin tavanarasını döşetmekle işe başladı. Yerlere halılar serildi, ya- tak ve çamaşır dolapları yaptırıldı, birkaç koltuk yukarıya taşındı, lambalar, sürahiler, bardaklar, kahve ve şerbet takımları...

Yavaş yavaş üst kat çok şirin bir daireye dönüştü. Dürri- nev'in gebeliği dört ayı bulup da karnı şişmeye başlayınca Per- tevniyal Kadınefendi Dürrinev'i bu daireye kapattı. Dürrinev ar- tık hiç kimseye çıkmıyor ve alt katlara hiç inmiyordu. Abdülaziz efendi de işlerını bitirdikten sonra tavan arasına çıkarak gecey sevgılı eşiyle geçiriyordu”.

HIFZI TOPUZ, Meyyâle, REMZİ KİTAPEVİ, a. g. e , s15 - 16.

[92] -“ Dürrinev bir oğlan çocuk doğurdu. Pertev.niyal Kadınefendi'ye gün doğdu. Abdülaziz Efendi de bu doğuma çok sevindi ve oğluna Yusuf ezzeltin adını Verdi”.

HIFZI TOPUZ, Meyyâle, REMZİ KİTAPEVİ, a. g. e , s.16.

[93] - Yeni Padişah'ın annesi Tirimüjgan Kadın da kendisi gibi..... Tirimüjgan çocukken Saray'a gelmiş, sonra ca- riye olmuş, kalfalığa yükselmiş ve Abdülmecit'in ikinci kadını olmuştu. Yeşil ela gözlü, açık kumral uzun saçlı, güzel vücutlu, elleri ve bacakları çok güzel bir kadındı.

HIFZI TOPUZ, Meyyâle, REMZİ KİTAPEVİ, a. g. e , s126.

[94] - AlevLytle CRAUTIER, Harems: le Monde derrière le voile, Traduit de l’Anglais par Jacqueline, SUSSINI, Edition Belfond, 1989, p.33

[95] - Fanny DAVIS, Op. Cit., p. 10.

[96] - Pertevniyal Sultan, artık Valide Sultan olmanın tadını çıkartacaktı. Yazdığı mektupları, 'Ismetlu Valide Sultan Hazretleri' diye imzalamaya başladı.

HIFZI TOPUZ, Meyyâle, REMZİ KİTAPEVİ, a. g. e , s.29.

[97] - Ismail Hakki Uzuncarsili. Osmanli Devletinin Saray Teskilati , Ankaraم١٩٨٤,s.154; Yilmaz Öztuna, Büyük Türkiye Tarihi,istanbui,a.g.e, s.2115.

[٩٨]– أكمل الدين إحسان اوغلى: الدولة العثمانية، تاريخ وحضارة، مرجع سابق، ص ١٥٥.

[99]- Fanny DAVIS,. The Ottoman Lady, p.9.

[100] - “Abdülhamit Padişah olunca Perestů Kadın Saray'a yerleşti. Resmen Valide Sultan olamazdı, çünkü Padişah'ın öz annesi değildi, ama kendisine, 'Mehd-i ulya' (Padişah anası) unvanı verildi”.

HIFZI TOPUZ, Meyyâle, REMZİ KİTAPEVİ, a. g. e , s.126.

[101] -CREPUT, Lovis, Souvenirs d’orient : Turquie, Tunisie, Algérie, Paris, 1914, p.43.

[102] -MANSEL, Philip, Canstantinople, La ville que désirait le monde, (1453, 1924) traduit de

l’anglais par, CHEMLA, Paul, Paris, Seuril, 1997 ,p.106.

[103]- “ Abdulaziz'in Topkapı Sarayı'nda tahta çıktığı gün Pertevni yal Sultan veliaht dairesinden Dolmabahçe Sarayı'na taşınmak için car٧iyelere ve kalfalara emir verdi Odalıklar, cariyeler, kalfalar ve halayıklar hemen hazırlıklara giriştiler”.

HIFZI TOPUZ, Meyyâle, REMZİ KİTAPEVİ, a. g. e , s.28,29.

[104] - “Meyyale Hanım bunu haber alınca Pertevniyal Sultan'ı yalıya getirebilmek için Hasan Bey'in havasını bir yokladı, o da bunu çok olumlu karşıladı. Yeni Padişah'ın tahta çıkmasından ikı gun sonra Meyyale Hanım Valide Sultan'a yalıda bir oda hazırlattı, en güzel eşyalar o odaya yerleştirildi”.

HIFZI TOPUZ, Meyyâle, REMZİ KİTAPEVİ, a. g. e , s.127.

[105] - “Padişah tahttan indirilmiş. tahta oturttuğu Sultan Murat geçmişti. Sultan Murat akıl dengesi pek yerinde olmayan ve ölüm korkusu ile bu nalımlar geçiren bir şehzadeydi. Padişah olmaya hiç hevesli değil di, onu da annesi zorluyordu”.
HIFZI TOPUZ, Meyyâle, REMZİ KİTAPEVİ, a. g. e , s.115.

[106] -“ Bir gün Pertevniyal Sultan'a başvurarak, "Halkın özgürlük ve eşitliğinin, bakanların da yetki ve sorumluluklarının saptanması için bir yasa hazırlanmasını," önerdi”.
HIFZI TOPUZ, Meyyâle, REMZİ KİTAPEVİ, a. g. e , s.140.

قائمة المصادر والمراجع

المراجع العربية

- أكمل الدين إحسان اوغلى: الدولة العثمانية، تاريخ وحضارة، ترجمة صالح سعداوي، ج١، استانبول، ١٩٩٩م
- أحمد شلبي: في قصور الخلفاء، دار النشر، مطبعة دار الفكر، القاهرة، (د.ت).
- أبو حيان التوحيدي (ت٣٨٠هـ- ٩٩٠م):الإمناع والمؤانسة، ج٢، تحقيق أحمد أمين وأحمد الزين، دار النشر، مطبعة دار الفكر، القاهرة، ١٩٥٣ م.
- أبو الحسن علي بن أبي الكرم مُحَمَّد بن عبد الكريم الجزري ابن الأثير: (ت٦٣٠هـ- ١٢٣٢)، الكامل في التاريخ ،ج٥، طبعة القاهرة، مطبعة بولاق، ١٢٥٤هـ.
- أبو منصور عبد الملك الثعالبي(ت٤٢٩هـ- ١٠٣٧م): يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، ج٣، تحقيق مُحَمَّد محي الدين، القاهر، المطبعة المصرية، ١٩٣٤م.
- أليف كروتييه: عالم الحريم خلف الحجاب، ترجمة: على خليل، دار النشر: دار الكلمة للنشر والتوزيع، سوريه، دمشق، ط١، ٢٠٠٥م.
- أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ،(ت ٢٥٥هـ ، ٨٦٩م): حجج النبوة، ضمن رسائل الجاحظ، جمع السندوبي، القاهرة، المطبعة الرحمانية، ١٩٣٣م.
- أبو على أحمد بن مُحَمَّد بن يعقوب مسكوية (ت ٤٢١هـ، ١٠٣٠م) : تجارب الأمم وتعاقب الهمم ، تحقيق، أبو القاسم امامي، دار النشر، شروش، طهران، ج٤، ٢٠٠٢م.
- شمس الدين أبو عبدالله مُحَمَّد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت٧٤٨هـ_ ١٢٤٧م) : مختصر تاريخ الإسلام ،دار النشر، مطبعة دار بيروت للطباعة، ١٩٨١م.
- عبد الرحمن بن علي بن مُحَمَّد ابن الجوزي: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ج٨، تحقيق: مُحَمَّد عبد القادر، ومصطفي عبد القادر، دار النشر، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٢هـ، ١٩٩١م..

– مُحَمَّد بن جرير الطبري (ت: ٣١٠هـ، ٩٢٢م): تاريخ الرسل والملوك، دار النشر، دار التراث، بيروت، ط٢، ج٨، ١٩٦٧م.
– ماجدة صلاح مخلوف: الحريم في القصر العثماني، دار النشر، دار الأفاق العربية، ط١، ١٩٩٨م.
– مُحَمَّد الخضري بك: تاريخ الأمم الإسلامية، دار النشر: مطبعة المكتبة التجارية الكبرى، ١٩١٦م.

الدوريات العربية

–فاطمة الزهراء قديحي: مؤسسة الحريم في البلاط العثماني(الجذور التاريخية والاجتماعية)، المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي، الإصدار الرابع والعشرون، مملكة البحرين، تاريخ الإصدار ٤–٥– ٢٠٢١ م.

المعاجم العربية

المعجم الوجيز، ط١، القاهرة، ١٩٨٠م.

المصادروالمراجع التركية

أولاً: المصادر التركية

- HIFZI TOPUZ: Meyyâle,، REMZİ KİTAPEVİ,٢١. BASIM, Istanbul,200٠.

ثانيا: المراجع التركية

- Ayşe Osmanoğlu: Babam Sultan Abdulhamid,1887 .
- Ali Riza: Osmanlı Saray Hayatında Kadınlar, Tarih ve Edebiyat mecmuasi, şubat 1981.
- Ismail Hakki Uzunçarşılı. Osmanlı Devletinin Saray Teşkilatı , Ankara1984.
- Leyla Saz: Harem' in içyüzü, Istanbul 1974.
- Mehmet Zeki Pakalın: Osmanlı Tarih ve Deyimleleri ve Terimleri Sözlüğü, Istanbul 1971.
- Mustafa Çağatay Uluçay: 1908-1970, Padışahların Kadınları ve Kızları, Ankara 1980 .
- M. Çağatay Uluçay: Harem, Ankara 1985.

- M. D' ohson: Tableau General de l'empire Othoman, Son cildindem çeviren, Ayda Duz, Hayat Tarih mecmuası, 9 ekim 1972.
- Safiye Ünüvar: Saray Hatıralarım,istanbul.1994.
- Şadiye Osmanoğlu: Hayatımın Acı ve Tatlı Günleri, Istanbul 1966.
- Yılmaz Öztuna: Büyük Türkiye Tarihi, Istanbul 1983.
- ----------: Türk Tarihinde Yapraklar, Istanbul 1985.

ثالثا: الدوريات التركية

- Ziya Erkin: Istanbul içtimi hayatında cariyeler. Tarih Dünyasi Dergisi, sayı 28/29. 31 ocak 1952.

المراجع الأجنبية

- AVERNIER, (J.B.): Nouvelle Relation du Serail du Grand Seigneur Paris, 1980.
- AlevLytle CRAUTIER : Harems: le Monde derrière le voile, Traduit de l'Anglais par Jacqueline, SUSSINI, Edition Belfond, 1989م .
- CREPUT Lovis: Souvenirs d'orient : Turquie, Tunisie, Algérie, Paris, 1914.
- Fanny DAVIS: The Palace of Top kapı in Istanbul, Charles Scriber's sons, Newyork, 1970.
- (G.A.) OLIVIER: Voyage dans l'empire ottoman, L'Egypte et la Perse, fait par ordre du gouvernement, pendant les six premières années de la République, Paris, (1801-1807م).
- Lovis CREPUT : Souvenirs d'orient : Turquie, Tunisie, Algérie, Paris, 1914.
- LAMOUCHE: Histoire de la Turquie depuis les origines jusqu'à nos jours, préface de René Pinon, Payot, Paris, 1953.
-PENZER, (N.M.): The Harem. An Account of the Institution as it Existed in the Palace of the Turkish Sultans with a History of the Grand Seraglio from its Foundation to the Present times,Philadephia, 1937.
-Philip MANSEL: Canstantinople, La ville que désirait le monde, (1453, 1924) ; traduit de l'anglais par, CHEMLA, Paul, Paris, Seuril, 1997.
- PIERCE, Leslie: "The Family as Faction: Dynastic Politic in the Reign of Süleyman", inSoliman le Magnifique, Exposition, 15 Fevrier au 14 Mai, 1990.

المواقع الالكترونية

- https://www.idefix.com/yazar/Hıfzı-Topuz/s=262345.